فقه أحكام
المطر والريح والرعد

محفوظة
جميع الحقوق

الطبعة الأولى
١٤٣٢هـ - ٢٠١١م

الكويت -الشويخ - شارع الصحافة - مقابل مطابع الرأي العام التجارية،
هاتف: ٢٤٨١٩٠٣٧ - ٢٤٨١٠٠١٠ فاكس ٢٤٨٣٨٤٩٥
الكويت الخالدية: ص.ب: ١٧٠١٢ - الرمز البريدي: ٧٢٤٥١
بدالة المطبوعات 24810010 - الكويت
فرع القاهرة: الأزهر - شارع البيطار - خلف الجامع الأزهر
هاتف: ٠٠٢٠٢٢٤٩٩٨٣٥٦ - ٠٠٢٠١٢٦٣٠٤٠٧٥
Website: www. gheras. com
E-Mail: info@ gheras.com

فقه أحكام المطر والريح والرعد

تقديم

فضيلة الشيخ

أ.د سعد الخثلان

الأستاذ في كلية الشريعة بجامعة

الإمام محمد بن سعود بالرياض

تأليف

د/ سالم وطوان العمران

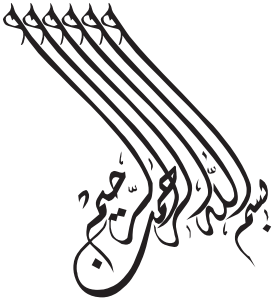
بسم الله الرحمن الرحيم

بِسْمِ اللَّهِ الرَّحْمَٰنِ الرَّحِيمِ

تقديم

فضيلة الشيخ د. سعد الخثلان

الحمد لله رب العالمين والصلاة والسلام على نبينا محمد وعلى آله وصحبه ومن اهتدى بهديه إلى يوم الدين وبعد: -

فقد اطلعت على البحث الذي قام بإعداده أخونا فضيلة الشيخ الدكتور سالم بن قطوان العبدان بعنوان (أحكام المطر والريح والرعد)

فألفيته بحثا قيما جمع فيه الباحث أبرز آراء الفقهاء في المسائل المتعلقة بالمطر والريح والرعد، وعني الباحث فيه بإيراد النصوص

من الكتاب والسنة والآثار المروية عن الصحابة والتابعين. . ، وعند عرض الخلاف في المسائل الخلافية يرجح الباحث مايرى أنه أقرب إلى

الدليل من الكتاب والسنة من غير تعصب لمذهب معين. . ، وهذا هو المنهج الذي ينبغي أن ينتهجه كل

طالب العلم، قال الله تعالى: ﴿فَإِن تَنَٰزَعۡتُمۡ فِي شَيۡءٖ فَرُدُّوهُ إِلَى ٱللَّهِ وَٱلرَّسُولِ إِن كُنتُمۡ تُؤۡمِنُونَ بِٱللَّهِ وَٱلۡيَوۡمِ ٱلۡأٓخِرِۚ ذَٰلِكَ خَيۡرٞ وَأَحۡسَنُ تَأۡوِيلًا﴾ (سورة النساء، الآية٥٩).

فتعظيم النصوص من الكتاب والسنة من علامة التوفيق لطالب العلم ..

أسأل الله تعالى أن ينفع بهذا البحث وبأخينا الباحث الشيخ سالم وأن يوفقنا جميعا لما يحب ويرضى وصلى الله وسلم على نبينا محمد وعلى آله وصحبه،،،،،،

أ.د. سعد بن تركي الخثلان

الأستاذ في كلية الشريعة
بجامعة الإمام محمد بن سعود
الإسلامية بالرياض

المقدمة

الحمد الله رب العالمين، معيد البركات والنعم، مبيد الشرور والنقم، يبتلي عباده بجدب الديار، ونقص الأمطار للابتلاء والاختبار، سبحانه ألا وهو العزيز الغفار، وأشهد أن نبينا محمداً عبده ورسوله المصطفى المختار خير من استغاث ربه واستسقى صلى الله عليه وعلى آله الأطهار وصحابته الأبرار، وسلم تسليماً ما تعاقب الليل والنهار.

أما بعد:

فالناظر في هذا الكون الفسيح، وما سخر الله به، ليعجب أشد العجب من تناسقه وانتظامه، لا سيما ما أودع الله به من الآيات والجنود العظيمة، ومنها المطر والرياح والرعد وغير ذلك من العلامات الدالة على عظمته. فهي آيات معجزة تطالعنا في صفحة الكون والحياة، ويتكشف لنا المزيد والمزيد منها بمرور الزمان، وهي تنطق بقدرة القادر الذي خلق كل شي ثم هدى ﴿سَنُرِيهِمْ ءَايَٰتِنَا فِى ٱلْءَافَاقِ وَفِىٓ أَنفُسِهِمْ حَتَّىٰ يَتَبَيَّنَ لَهُمْ أَنَّهُ ٱلْحَقُّ ۗ أَوَلَمْ يَكْفِ بِرَبِّكَ أَنَّهُۥ عَلَىٰ كُلِّ

شَيْءٍ شَهِيدٌ ﴿٥٣﴾﴾. (فصلت : ٥٣).

ولقد دعانا شرعنا الحنيف وأمرنا بالقيام بشكر الله تجاه هذه الدلالات التي سخرها لنا.

وهذا الكتاب يهدف إلى تبيان الأحكام المتعلقة بآيات ثلاثة هي :

المطر والريح والرعد، حتى نعبد الله حق عبادته وعلى بصيرة، سائرين إليه بين خوف من عذابه، ورجاء لرحمته.

وقد قسمته إلى ثلاثة مباحث :

المبحث الأول : أحكام المطر.

المبحث الثاني : أحكام الرياح.

المبحث الثالث : أحكام الرعد والبرق.

وقد تناول هذه المباحث قديما ابن أبي الدنيا المتوفى سنة (٢٨١ هـ) رحمه الله، في كتابه الموسوم (المطر والرعد والريح)، وهو على طريقة المحدثين من إيراد الأسانيد من غير تناول المسائل الفقهية بالبحث والترجيح.

ولا يفوتني أن أتقدم بالشكر الجزيل لصاحب الفضيلة شيخنا د. سعد الخثلان على مطالعته وتقديمه لهذا

الكتاب، والشكر موصول إلى أخينا الشيخ حمادة مسير على ما قام به من ملاحظات.

وأسأل الله العظيم رب العرش الكريم أن يتقبل عملي هذا، ويجعله خالصا لوجهه الكريم، وأن ينفع به كاتبه وقارئه، إنه نعم المولى ونعم النصير.

د. سالم قطوان العبدان

الكويت، مدينة سعد العبد الله

Salem1044@hotmail.com

المبحث الأول

أحكام المطر

المطلب الأول

معنى المطر لغة واصطلاحاً

المطر: هو الماء المُنسكب من السحاب، والمطر فعله، والمطرةُ: الواحدة[١]. ويوم مطير: أي ماطر.

وكلمة (المطر) في القرآن الكريم جاءت على معنين:

١- المطر بمعنى الحجارة؛ كقوله تعالى: ﴿وَأَمۡطَرۡنَا عَلَيۡهِم مَّطَرًاۖ﴾[٢] يعني حجارة[٣] من سجيل. وهو مفسر بقوله تعالى: ﴿... وَأَمۡطَرۡنَا عَلَيۡهَا حِجَارَةٗ مِّن سِجِّيلٖ مَّنضُودٖ ٨٢ مُّسَوَّمَةً عِندَ رَبِّكَۖ وَمَا هِيَ مِنَ ٱلظَّٰلِمِينَ بِبَعِيدٖ﴾[٤].

٢- المطر يعني الغيث[٥]، كقوله تعالى: ﴿وَهُوَ ٱلَّذِي يُنَزِّلُ ٱلۡغَيۡثَ مِنۢ بَعۡدِ مَا قَنَطُواْ وَيَنشُرُ رَحۡمَتَهُۥۚ وَهُوَ ٱلۡوَلِيُّ ٱلۡحَمِيدُ ٢٨﴾ (الشورى: ٢٨)

---

(١) العين، ٢/ ١٠٠؛ المحيط في اللغة، ٢/ ٣٢٠؛ الصحاح في اللغة، ٢/ ١٧٣؛ تهذيب اللغة، ٤/ ٤٠٣.

(٢) الشعراء: ١٠٢.

(٣) تفسير الطبري، ١٢/ ٥٥٣؛ تفسير ابن كثير، ٣/ ٤٤٦.

(٤) هود: ٨٢-٨٣.

(٥) المزهر: ١/ ١٣٤؛ المحيط في اللغة، ١ / ٤١٨.

أي - سبحانه - هو الذي ينزل المطر من السماء فيغيثكم أيها الناس من بعد ما يئس من نزوله ومجيئه[١].

(١) انظر: تفسير الطبري، ١١ / ١٤٩.

المطلب الثاني

أوصاف المطر في القرآن الكريم

وصف الله سبحانه المطر في القرآن بعدة أوصاف منها:

١- **طهور**: قال تعالى: ﴿وَأَنزَلْنَا مِنَ ٱلسَّمَآءِ مَآءً طَهُورًا﴾ [الفرقان: ٤٨].

٢- **مبارك**: قال تعالى: ﴿وَنَزَّلْنَا مِنَ ٱلسَّمَآءِ مَآءً مُّبَٰرَكًا﴾ [ق: ٩].

٣- **فرات**: قال تعالى: ﴿وَجَعَلْنَا فِيهَا رَوَٰسِيَ شَٰمِخَٰتٍ وَأَسْقَيْنَٰكُم مَّآءً فُرَاتًا ﴿٢٧﴾﴾ [المرسلات: ٢٧]. أي عذبًا زلالًا من السحاب.

٤- **ثجاج**: قال تعالى: ﴿وَأَنزَلْنَا مِنَ ٱلْمُعْصِرَٰتِ مَآءً ثَجَّاجًا ﴿١٤﴾﴾ [النبأ: ١٤]. أي متتابعا.

٥- **رحمة**: قال تعالى: ﴿وَهُوَ ٱلَّذِى يُرْسِلُ ٱلرِّيَٰحَ بُشْرًۢا بَيْنَ يَدَىْ رَحْمَتِهِۦٓ﴾[1] وتقول عائشة رضي الله عنها: كان

(١) سورة الأعراف: ٥٧، وانظر: الخصائص، ١/ ٢٢١؛ تهذيب اللغة، ١/ ٢٣٥.

رسول الله ﷺ إذا رأى المطر يقول: رحمة[١].

٦- **الرجع**: قال تعالى: ﴿وَٱلسَّمَآءِ ذَاتِ ٱلرَّجۡعِ ﴿١١﴾﴾، لأنها ترجع بالغيث سنة بعد سنة[٢].

٧- **الودْق**: قال تعالى: ﴿أَلَمۡ تَرَ أَنَّ ٱللَّهَ يُزۡجِي سَحَابٗا ثُمَّ يُؤَلِّفُ بَيۡنَهُۥ ثُمَّ يَجۡعَلُهُۥ رُكَامٗا فَتَرَى ٱلۡوَدۡقَ يَخۡرُجُ مِنۡ خِلَٰلِهِۦ﴾[٣].

وهو المطر يخرج من بين ذلك السحاب[٤]، ومنه قول الشاعر:

فلا مزنة ودقت ودقها ولا أرض أبقل إبقالها

وودق المطر يدق ودقاً: أي قطر[٥].

٨- **الرزق**: قال تعالى: ﴿وَفِي ٱلسَّمَآءِ رِزۡقُكُمۡ وَمَا تُوعَدُونَ ﴿٢٢﴾﴾[٦].

---

(١) رواه مسلم، رقم (٨٩٩).

(٢) سورة الطارق: ١١، انظر: الصحاح في اللغة، ١/ ٣٣٢؛ مختار الصحاح ١/ ١١٥؛ المحكم والمحيط الأعظم ١٢/ ١١١.

(٣) الروم، آية ٤٣.

(٤) ابن كثير ٦/ ٣٢٢.

(٥) تفسير القرطبي ١٢/ ٢٨٨؛ فتح القدير، ٥/ ٢٣٣.

(٦) سورة الذاريات: الآية ٢٢.

قال ابن عباس: المطر[١]، ومعناه وفي المطر رزقكم، سمي المطر سماء لأنه من السماء ينزل[٢]. والمطر سبب الأقوات.

٩- **الصيب**: قال تعالى: ﴿أَوْ كَصَيِّبٍ مِّنَ ٱلسَّمَآءِ فِيهِ ظُلُمَٰتٌ وَرَعْدٌ وَبَرْقٌ يَجْعَلُونَ أَصَٰبِعَهُمْ فِىٓ ءَاذَانِهِم﴾ [٣] وقد روى الطبري بسنده عن ابن عباس في معنى (كصيب): أي القطر[٤].

قال أبو جعفر الطبري: من قولك صاب المطر يصوب صوباً، إذا انحدر وفي حديث عائشة رضي الله عنها أن رسول الله ﷺ كان إذا رأى المطر قال: «اللَّهُمَّ صَيِّبًا نَافِعًا»[٥].

١٠- **الغيث**: كقوله تعالى: ﴿وَهُوَ ٱلَّذِى يُنَزِّلُ ٱلْغَيْثَ مِنۢ بَعْدِ مَا قَنَطُوا۟ وَيَنشُرُ رَحْمَتَهُۥ ۚ وَهُوَ ٱلْوَلِىُّ ٱلْحَمِيدُ ﴿٢٨﴾﴾[٦]. يقول

(١) تفسير ابن كثير، ٧/ ١٩.
(٢) تفسير القرطبي، ١٧/ ٤١؛ تفسير البغوي ٧/ ٣٧٥؛ تفسير الألوسي ١٩/ ٣٧٦.
(٣) البقرة: ١٩.
(٤) تفسير الطبري ١/ ٣٣٣، وانظر تفسير البغوي: ١/ ٦٩.
(٥) أخرجه البخاري، (٩٧٤)؛ وأحمد رقم ٢٤١٩٠، واللفظ لأحمد.
(٦) الشورى: ٢٨.

جل شأنه أي من بعد إياس الناس من نزول المطر ينزله عليهم في وقت حاجتهم وفقرهم[١].

(١) تفسير ابن كثير: ٤/ ١١٥.

المطلب الثالث

أنواع المطر

المطر يكون رحمة ونعمة من الله تعالى، ويكون نقمة وغضباً منه تعالى.

تقول عائشة رضي الله عنها محدثة عن النبي ﷺ: «وكان إذا رأى غيماً أو ريحاً عُرف في وجهه. قالت: يا رسول الله: إن الناس إذا رأوا الغيم فرحوا رجاء أن يكون فيه المطر، وأراك إذا رأيته عُرف في وجهك الكراهية فقال: يا عائشة ما يؤمني أن يكون فيه عذاب. عُذب قومٌ بالريح، وقد رأى قومٌ العذاب ﴿قَالُواْ هَٰذَا عَارِضٌ مُّمۡطِرُنَاۚ﴾ (١) فمن الأدلة على أنه:

أولاً: رحمة ونعمة:

قال تعالى: ﴿وَأَنزَلَ مِنَ ٱلسَّمَآءِ مَآءً فَأَخۡرَجَ بِهِۦ مِنَ ٱلثَّمَرَٰتِ رِزۡقٗا لَّكُمۡۖ﴾ (٢).

فالله سبحانه يمنّ على عباده إن أنزل المطر، فأخرج لهم

(١) أخرجه البخاري (٤٤٥٤)؛ ومسلم (١٤٩٦).
(٢) البقرة: ٢٢.

به من أنواع الزروع والثمار، ماهو مشاهد؛ رزقاً لهم ولأنعامهم[١].

٢- وقال تعالى: ﴿وَمِنْ ءَايَـٰتِهِۦٓ أَنَّكَ تَرَى ٱلْأَرْضَ خَـٰشِعَةً فَإِذَآ أَنزَلْنَا عَلَيْهَا ٱلْمَآءَ ٱهْتَزَّتْ وَرَبَتْ﴾ [٢].

أي من العلامات الدالة على قدرته سبحانه أنك ترى الأرض قد يبست ولم تمطر، فإذا نزل عليها المطر تحركت بالنبات وارتفعت له الأرض[٣].

٣- وقال جل من قائل: ﴿وَهُوَ ٱلَّذِى يُنَزِّلُ ٱلْغَيْثَ مِنۢ بَعْدِ مَا قَنَطُوا۟ وَيَنشُرُ رَحْمَتَهُۥ ۚ وَهُوَ ٱلْوَلِىُّ ٱلْحَمِيدُ ﴿٢٨﴾﴾ [٤].

أي ينزل المطر بعدما يئسوا، وهذا أدعى لهم إلى شكر مُنزله سبحانه وتعالى[٥]. وهذا بيان لكمال كرم الله تعالى وسعة جوده وتمام لطفه .

٤- وقال تعالى: ﴿وَأَلَّوِ ٱسْتَقَـٰمُوا۟ عَلَى ٱلطَّرِيقَةِ لَأَسْقَيْنَـٰهُم مَّآءً

(١) تفسير ابن كثير، ١/ ١٩٤.
(٢) فصلت: ٣٩.
(٣) زاد المسير، ٥/ ٣٠٦.
(٤) الشورى: ٢٨.
(٥) تفسير السعدي، ١/ ٧٥٨ .

غَدَقًا ﴿١٦﴾﴾ [١] فجعل سبحانه التقى والعبادة من أسباب الرزق[٢].

ثانياً: المطر نقمة وغضب من الله.

وأحياناً يكون المطر نقمةً وغضباً من الله

١- قال تعالى حكاية عن قوم لوط: ﴿وَأَمْطَرْنَا عَلَيْهِم مَّطَرًا فَسَآءَ مَطَرُ ٱلْمُنذَرِينَ ﴿١٧٣﴾﴾ [٣] قال ابن جرير الطبري: أهلكهم الله، وذلك بإرساله عليهم حجارة من سجيل من السماء، فبئس ذلك المطر مطر القوم أنذرهم نبيهم فكذبوه[٤].

٢- وقال سبحانه حكاية عن قوم سبأ: ﴿فَأَعْرَضُوا۟ فَأَرْسَلْنَا عَلَيْهِمْ سَيْلَ ٱلْعَرِمِ﴾[٥].

قال ابن عباس، والعرم المطر الشديد. قال السدي ووهب: بعث إلى أهل سبأ ثلاثة عشر نبياً فكذبوهم وأعرضوا، فلما جاء ما أراد الله تعالى أقبلت فأرة حمراء إلى ذلك السد ونقبته، فلما جاء السيل دخل تلك الخلل

(١) الجن: ١٦.
(٢) تفسير القرطبي، ٦/ ٢٤١.
(٣) الشعراء: ١٧٣.
(٤) تفسير الطبري، ١٩/ ٣٨٩.
(٥) سورة سبأ: ١٦.

وفاض الماء على أموالهم فغرقها ودفن بيوتهم[١].

٣- وقال تعالى: ﴿فَكُلًّا أَخَذْنَا بِذَنۢبِهِۦ فَمِنْهُم مَّنْ أَرْسَلْنَا عَلَيْهِ حَاصِبًا وَمِنْهُم مَّنْ أَخَذَتْهُ ٱلصَّيْحَةُ وَمِنْهُم مَّنْ خَسَفْنَا بِهِ ٱلْأَرْضَ وَمِنْهُم مَّنْ أَغْرَقْنَا﴾ [٢] قال ابن عباس: قوم نوح. وقال آخرون: بل هم قوم فرعون[٣].

٤- وقال تعالى حكاية عن قوم نوح عليه السلام: ﴿فَدَعَا رَبَّهُۥٓ أَنِّى مَغْلُوبٌ فَٱنتَصِرْ ﴿١٠﴾ فَفَتَحْنَآ أَبْوَٰبَ ٱلسَّمَآءِ بِمَآءٍ مُّنْهَمِرٍ ﴿١١﴾ وَفَجَّرْنَا ٱلْأَرْضَ عُيُونًا فَٱلْتَقَى ٱلْمَآءُ عَلَىٰٓ أَمْرٍ قَدْ قُدِرَ ﴿١٢﴾ وَحَمَلْنَٰهُ عَلَىٰ ذَاتِ أَلْوَٰحٍ وَدُسُرٍ ﴿١٣﴾ تَجْرِى بِأَعْيُنِنَا جَزَآءً لِّمَن كَانَ كُفِرَ ﴿١٤﴾﴾ [٤] والماء المنهمر: هو المتدفق، فالتقى ماء السماء وماء الأرض على أمر قد قدره الله وقضاه فكان هلاك قوم نوح جزاءً لمن كان كفر بالله سبحانه.

٥- وعن جابر بن عبد الله رضي الله عنهما قال: أتت النبي ﷺ بواكي[٥]، فقال: «اللهم اسقنا غيثاً مغيثا مريئاً

(١) تفسير القرطبي، ١٤/ ٢٨٥ - ٢٨٦.
(٢) سورة العنكبوت: ٤٠.
(٣) تفسير الطبري، ٢٠/ ٣٧؛ تفسير ابن كثير، ٦/ ٢٧٨.
(٤) سورة القمر: ١٠-١٤.
(٥) جمع باكية أي جاءت عند النبي ﷺ نفوس باكية أو نساء باكيات لانقطاع المطر عنهم ملتجئة إليه. انظر: عون المعبود ٣/ ١١٨.

مريعاً نافعاً غير ضار عاجلاً غير آجل» قال فأطبقت عليهم السماء[١].

فقوله عليه السلام: «مريئاً نافعاً غير ضار» أي هنيئاً محمود العاقبة لا ضرر فيه من الغرق والهدم، فدل ذلك أن من الأمطار ما يرسلها سبحانه للعقوبة والضرر لمن عصاه.

٦- وروى ابن أبي الدنيا عن جابر بن عتيك أن رجلاً من الأنصار كان قاعداً عند عمر في يوم مطر، فأكثر الأنصاري الدعاء بالاستسقاء. فضربه عمر بالدرة، وقال: وما يدريك ما يكون في السقيا؟ ألا تقول: سقيا وادعة نافعة تسع الأموال والأنفس[٢].

(١) رواه أبو داود (١١٦٩)، وقال النووي: وإسناده صحيح على شرط مسلم. انظر: الأذكار، ص ١٦٠، وصححه الألباني، صحيح أبي داود (١٠٣٦).

(٢) رواه ابن أبي الدنيا، كتاب المطر والرعد والبرق والريح، ط دار ابن الجوزي، ص ٩٨- ٩٩.

المطلب الرابع

فوائد المطر

جعل الله سبحانه للمطر فوائد عدة منها:

١- **سبب لوجود الرزق**؛ لقوله تعالى: ﴿وَأَنزَلَ مِنَ ٱلسَّمَآءِ مَآءً فَأَخۡرَجَ بِهِۦ مِنَ ٱلثَّمَرَٰتِ رِزۡقٗا لَّكُمۡۖ﴾ [(١)] وهذا الإخراج بينه في آية أخرى في قوله: ﴿هُوَ ٱلَّذِيٓ أَنزَلَ مِنَ ٱلسَّمَآءِ مَآءٗۖ لَّكُم مِّنۡهُ شَرَابٞ وَمِنۡهُ شَجَرٞ فِيهِ تُسِيمُونَ ۝١٠ يُنۢبِتُ لَكُم بِهِ ٱلزَّرۡعَ وَٱلزَّيۡتُونَ وَٱلنَّخِيلَ وَٱلۡأَعۡنَٰبَ وَمِن كُلِّ ٱلثَّمَرَٰتِۗ إِنَّ فِي ذَٰلِكَ لَأٓيَةٗ لِّقَوۡمٖ يَتَفَكَّرُونَ ۝١١﴾ [(٢)]. وبين في آيات أخر أن الرزق المذكور، شامل لما يأكله الناس، وما تأكله الأنعام؛ لأن ماتأكله الأنعام يحصل بسببه للناس الانتفاع بلحومها، وجلودها وألبانها، وأصوافها، وأوبارها، وأشعارها[(٣)] كما في قوله تعالى: ﴿أَوَلَمۡ يَرَوۡاْ أَنَّا نَسُوقُ ٱلۡمَآءَ إِلَى ٱلۡأَرۡضِ ٱلۡجُرُزِ فَنُخۡرِجُ بِهِۦ زَرۡعٗا تَأۡكُلُ مِنۡهُ

(١) سورة البقرة: ٢٢.

(٢) النحل آية: ١١١.

(٣) أضواء البيان للشنقيطي، ٧/ ٦٨.

أَنعَٰمُهُمۡ وَأَنفُسُهُمۡۖ أَفَلَا يُبۡصِرُونَ ﴿٢٧﴾﴾[١].

٢- إحياء الأرض بعد موتها، قال تعالى: ﴿وَمِنۡ ءَايَٰتِهِۦٓ أَنَّكَ تَرَى ٱلۡأَرۡضَ خَٰشِعَةً فَإِذَآ أَنزَلۡنَا عَلَيۡهَا ٱلۡمَآءَ ٱهۡتَزَّتۡ وَرَبَتۡۚ إِنَّ ٱلَّذِيٓ أَحۡيَاهَا لَمُحۡيِ ٱلۡمَوۡتَىٰٓۚ إِنَّهُۥ عَلَىٰ كُلِّ شَيۡءٖ قَدِيرٌ ﴿٣٩﴾﴾[٢].

قال الشوكاني: الخاشعة: اليابسة الجدبة، وقيل الغبراء التي لا تنبت[٣]، وإحياء الأرض بعد موتها من أعظم الأدلة على البعث بعد الموت كما في قوله تعالى: ﴿وَأَحۡيَيۡنَا بِهِۦ بَلۡدَةٗ مَّيۡتٗاۚ كَذَٰلِكَ ٱلۡخُرُوجُ﴾ يعني خروجكم من قبوركم أحياء بعد أن كنتم عظاماً رميماً.

٣- مطهر؛ لقوله تعالى: ﴿وَيُنَزِّلُ عَلَيۡكُم مِّنَ ٱلسَّمَآءِ مَآءٗ لِّيُطَهِّرَكُم بِهِۦ﴾[٤] فبين سبحانه أن الماء المنزل من السماء طاهر في نفسه مطهر لغيره فإن الطهور بناء مبالغة في طاهر، وهذه المبالغة اقتضت أن يكون طاهراً مطهراً[٥].

وخرج عبد الرزاق في المصنف عن القاسم بن أبي بزة قال: سأل رجل عبد الله ابن الزبير عن طين المطر قال:

---

(١) السجدة: ٢٧.

(٢) فصلت: ٣٩.

(٣) فتح القدير، ٦/ ٣٥٨.

(٤) الأنفال: ١١.

(٥) تفسير القرطبي: ١٣/ ٣٩.

سألتني عن طهورين جميعاً قال الله تعالى: ﴿وَأَنزَلْنَا مِنَ ٱلسَّمَآءِ مَآءً طَهُورًا﴾ وقال رسول الله ﷺ: «جعلت لي الأرض مسجدا وطهورا»(١).

«والحياة على هذه الأرض كلها تعيش على ماء المطر إما مباشرة، وإما منشأه من جداول وأنهار على سطح الأرض، ومن ينابيع وعيون وآبار من المياه الجوفية المتسربة إلى باطن الأرض منه، ولكن الذين يعيشون مباشرة على المطر هم الذين يدركون رحمة الله الممثلة فيه إدراكاً صحيحاً كاملاً. وهم يتطلعون إليه شاعرين بأن حياتهم كلها متوقفة عليه، وهم يترقبون الرياح التي يعرفونها تسوق السحب، ويستبشرون بها، ويحسون فيها رحمة الله إن كانوا ممن شرح الله صدورهم للإيمان.

والتعبير يبرز معنى الطهارة والتطهير: ﴿وَأَنزَلْنَا مِنَ ٱلسَّمَآءِ مَآءً طَهُورًا﴾ وهو بصدد ما في الماء من حياة. ﴿لِّنُحْيِۦَ بِهِۦ بَلْدَةً مَّيْتًا وَنُسْقِيَهُۥ مِمَّا خَلَقْنَآ أَنْعَٰمًا وَأَنَاسِىَّ كَثِيرًا ﴿٤٩﴾﴾ فيلقي على الحياة ظلاً خاصاً، ظل الطهارة فالله سبحانه أراد الحياة طاهرة نقية وهو يغسل وجه الأرض بالماء الطهور الذي ينشئ الحياة في الموات ويسقي الأناسي

(١) ابن عبد الرزاق، المصنف، ١/ ٣٢.

والأنعام.

وعند هذا المقطع من استعراض المشاهد الكونية يلتفت إلى القرآن النازل من السماء كذلك لتطهير القلوب والأرواح، وكيف يستبشرون بالماء المحيي للأجسام، ولا يستبشرون بالقرآن المحيي للأرواح(١).

٤- يستفاد منه للشرب وسقي الزرع ورعي الماشية، قال سبحانه وتعالى: ﴿هُوَ ٱلَّذِىٓ أَنزَلَ مِنَ ٱلسَّمَآءِ مَآءً لَّكُم مِّنْهُ شَرَابٌ وَمِنْهُ شَجَرٌ فِيهِ تُسِيمُونَ ﴿١٠﴾﴾ (٢) أي أنه سبحانه هو الذي أنزل من السماء ماءً لكم منه شراب وجعله عذبًا زلالاً يسوغ لكم شرابه، ولم يجعله ملحاً أجاجاً ﴿وَمِنْهُ شَجَرٌ فِيهِ تُسِيمُونَ﴾ أي: وأخرج به شجراً ترعون فيه أنعامكم(٣).

٥- أساس مد الإنسان والحيوان بالغذاء

الماء العذب الذي ينزل من السماء وينساب في الأنهار أو يتسرب إلى الينابيع والآبار هو أساس حياة النبات وهو الذي يمد الإنسان والحيوان بالغذاء مصداقاً لقوله تعالى: ﴿أَلَمْ

(١) في ظلال القرآن لسيد قطب، ٥/ ٣٢٣.

(٢) النحل: ١٠.

(٣) تفسير ابن كثير، ٤/ ٥٦١؛ زاد المسير ٤٢/ ٨٤.

تَرَ أَنَّ ٱللَّهَ أَنزَلَ مِنَ ٱلسَّمَآءِ مَآءً فَتُصْبِحُ ٱلْأَرْضُ مُخْضَرَّةً ۗ إِنَّ ٱللَّهَ لَطِيفٌ خَبِيرٌ ﴿٦٣﴾ (الحج : ٢٣)، والنار التي يستدفئ بها الإنسان أو يستدقدونها في قطاراته أو سفنه أو طائراته أو آلاته الصناعية، كلها نباتي سواء أكانت خشباً أو فحماً أو زيتاً أو كحولاً أو بنزيناً، حتى نار البترول الذي يختلفون في مصدره أحيواني هو أم نباتي أو معدني مردها أيضا إلى النبات في النهاية [١].

وقد كتب عن المطر وأسبابه وفوائده عدد كبير من العلماء المختصين الغربيين المعاصرين منهم : ساربولي الفرنسي والبحاثة السويدي طربار جبرون والمهندس الفرنسي فاسي، وكذلك مارشان وجليبار وغيرهم. وهم متفقون على أن المطر سر من أسرار الله في الطبيعة، وبالرغم من المعارف العديدة والكشوف المتنوعة حوله، فإنه يظل حدثا طبيعيا غير مفهوم علميا باعتبار أنه نتيجة تفاعلات بين عناصر شتى مختلفة نجهل الكثير منها[٢].

(١) الكون والإعجاز العلمي للقرآن، د. منصور حسب النبي، ط. دار الفكر، ص ١٩٨.

(٢) مشاهد كونية من الآفاق والأنفس بمنظور القرآن الكريم، ط الدار العالمية للكتاب الإسلامي، ص ١٢٣؛ وانظر: الأرض مصدر طبيعي لخير البشر، د. عبدالمنعم بلبع، ط. منشأة المعارف، ص ١٥٦.

وتبقى آية إنزال المطر شاهد صدق على ألوهية من نزّل هذا الكتاب الكريم، وبرهان ساطع على الحياة بعد الموت. قال تعالى: ﴿وَٱللَّهُ أَنزَلَ مِنَ ٱلسَّمَآءِ مَآءً فَأَحۡيَا بِهِ ٱلۡأَرۡضَ بَعۡدَ مَوۡتِهَآۚ إِنَّ فِي ذَٰلِكَ لَأٓيَةٗ لِّقَوۡمٖ يَسۡمَعُونَ ٦٥﴾ (النحل: ٦٥).

المطلب الخامس

أسباب انقطاع المطر

متى حل الجدب بالأرض لحق الناس والدواب وغيرها ضرر عظيم وهو من المصائب التي يبتلي بها الله تعالى عباده، قال تعالى: ﴿مَآ أَصَابَ مِن مُّصِيبَةٍ فِي ٱلْأَرْضِ وَلَا فِيٓ أَنفُسِكُمْ إِلَّا فِي كِتَٰبٍ﴾[1].

يقول ابن جرير الطبري رحمه الله: أي: «ما أصابكم أيها الناس من مصيبة في الأرض بجدوبها وقحوطها، وذهاب زرعها وفسادها، ﴿وَلَا فِيٓ أَنفُسِكُمْ﴾ بالأوصاب والأوجاع والأسقام) (إلا في كتاب) يعني: إلا في أم الكتاب[2].

قال ابن قتادة: في قوله تعالى: ﴿فِي ٱلْأَرْضِ﴾ قال: هي السنون، ﴿وَلَا فِيٓ أَنفُسِكُمْ﴾ قال: الأوجاع والأمراض قال: وبلغنا أن ليس أحد يصيبه خدش عود، ولا نكبة قدم، ولا خلجان عرق إلا بذنب، وما يعفو عنه أكثر[3].

---

(١) الحديد: ٢٢.

(٢) تفسير الطبري: ٢٣/ ١٩٥.

(٣) تفسير الطبري، ٢٣/ ١٩٦؛ تفسير القرطبي، ١٧/ ٢٥٧.

٢- وقال تعالى: ﴿وَلَقَدْ أَخَذْنَآ ءَالَ فِرْعَوْنَ بِٱلسِّنِينَ﴾ [١] أي بالجدب والقحط.

٣- وقال تعالى: ﴿ظَهَرَ ٱلْفَسَادُ فِى ٱلْبَرِّ وَٱلْبَحْرِ بِمَا كَسَبَتْ أَيْدِى ٱلنَّاسِ﴾ [٢].

وقد أورد القرطبي أقوالاً في معنى فساد البر والبحر منها: أن الفساد: القحط وقلة النبات وذهاب البركة.

قال ابن النحاس: ظهر الجدب في البر، أي في البوادي وقراها، وفي البحر أي في مدن البحر[٣].

٤- وقال تعالى: ﴿إِلَّا تَنفِرُوا۟ يُعَذِّبْكُمْ عَذَابًا أَلِيمًا وَيَسْتَبْدِلْ قَوْمًا غَيْرَكُمْ وَلَا تَضُرُّوهُ شَيْـًٔا ۗ وَٱللَّهُ عَلَىٰ كُلِّ شَىْءٍ قَدِيرٌ ﴿٣٩﴾﴾ [٤].

يعذبكم. قال ابن عباس: هو حبس المطر عنهم. قال ابن العربي: فإن صح ذلك فهو أعلم من أين قاله[٥]. ولعل ما يؤيد

---

(١) الأعراف: ١٣٠.
(٢) الروم: ٤١.
(٣) تفسير القرطبي، ١٤/ ٤٠.
(٤) التوبة: ٣٩.
(٥) تفسير القرطبي، ٨ / ١٤٢.

قول ابن عباس هذا حديث نجدة بن نفيع عن ابن عباس رضي الله عنهما أن رسول الله ﷺ استنفر حياً من العرب، فتثاقلوا، فنزلت: ﴿إِلَّا تَنفِرُواْ يُعَذِّبْكُمْ عَذَابًا أَلِيمًا﴾ . قال: كان عذابهم حبس المطر عنهم(١).

٥- وقال تعالى: ﴿وَبَلَوْنَٰهُم بِٱلْحَسَنَٰتِ وَٱلسَّيِّـَٔاتِ لَعَلَّهُمْ يَرْجِعُونَ﴾(٢) قال الطبري: الكلام عن بني إسرائيل في الأرض(٣).

﴿وَبَلَوْنَٰهُم بِٱلْحَسَنَٰتِ وَٱلسَّيِّـَٔاتِ﴾ أي بالخصب والعافية ﴿وَٱلسَّيِّـَٔاتِ﴾ بالجدب والشدة ﴿لَعَلَّهُمْ يَرْجِعُونَ﴾ أي يتوبون عما كانوا مما نهوا عنه(٤).

وبالجملة فإن أسباب الجدب كثيرة، ولعل أهمها كثرة

---

(١) أخرجه الحاكم في المستدرك، ٦/ ١٥٧؛ والبيهقي، في السنن الكبرى، ٩/ ٤٨ وقال الحاكم ((هذا حديث صحيح الإسناد ولم يخرجاه، وقال الألباني: فيه نجده بن نفيع مجهول. انظر: السلسلة الصحيحة ٦/ ١٢٩، وعند أبي داود قال: سألت ابن عباس عن هذه الآية: «إلا تنفروا..» قال: فأمسك عنهم المطر وكان عذابهم. رواه أبوداود رقم (٢٥٠٦)، وضعفه الألباني في (ضعيف أبي داود، رقم (٤٣٢).

(٢) الأعراف: ١٦٨.

(٣) تفسير الطبري، ١٣/ ٢٠٨.

(٤) تفسير البغوي، ٦/ ٢٥٦؛ تفسير الآلوسي ٦٢/ ٤١٢.

الذنوب وقد خص النبي ﷺ بعضها بذكره قال عبد الله بن عمر قال: أقبل علينا رسول الله ﷺ فقال: «يا معشر المهاجرين خمس إذا ابتليتم بهن، وأعوذ بالله أن تدركوهن: لم تظهر الفاحشة في قوم قط حتى يعلنوا بها إلا فشا فيهم الطاعون والأوجاع التي لم تكن مضت في أسلافهم الذين مضوا، ولم ينقصوا المكيال والميزان إلا أخذوا بالسنين[1]، وشدة المؤنة، وجور السلطان عليهم، ولم يمنعوا زكاة أموالهم إلا مُنعوا القطر من السماء ولولا البهائم لم يمطروا، ولم ينقضوا عهد الله وعهد رسوله إلا سلط الله عليهم عدواً من غيرهم، فأخذوا بعض ما في أيديهم، وما لم تحكم أئمتهم بكتاب الله ويتخيروا مما أنزل الله إلا جعل الله بأسهم بينهم»[2].

٢- وكان من دعاء النبي ﷺ على الظَّلَمة. قال عبد الله: إنما كان هذا لأن قريشاً لما استعصوا على النبي ﷺ دعا عليهم بسنين كسني يوسف فأصابهم قحط وجهد حتى أكلوا

(١) السنين: أي بالقحط. انظر: الصحاح في اللغة، ١/ ٣٣٥؛ القاموس المحيط، ١ / ٤٧٣.

(٢) أخرجه ابن ماجه (٤٠١٩)؛ والحاكم (٤/ ٥٤٠) وقال صحيح لإسناد ووافقه الذهبي. وصححه الألباني كما في صحيح الترغيب والترهيب (١٧٦١).

العظام، فجعل الرجل ينظر إلى السماء فيرى ما بينه وبينها كهيئة دخان من الجهد فأنزل الله تعالى: ﴿فَٱرْتَقِبْ يَوْمَ تَأْتِى ٱلسَّمَآءُ بِدُخَانٍ مُّبِينٍ ﴿١٠﴾﴾ [١]. قال فأُتي رسول الله ﷺ فقيل له يا رسول الله استسق لمُضر فإنها قد هلكت، قال: لمُضَر إنك لجريْ، فاستسقى لهم فسقوا فنزلت: ﴿إِنَّكُمْ عَآئِدُونَ﴾ . فلما أصابتهم الرفاهية عادوا إلى حالهم حين أصابتهم الرفاهية فأنزل الله عز وجل: ﴿يَوْمَ نَبْطِشُ ٱلْبَطْشَةَ ٱلْكُبْرَىٰٓ إِنَّا مُنتَقِمُونَ ﴿١٦﴾﴾ [٢] قال يعني يوم بدر[٣].

٣- وعن أبي هريرة، أن رسول الله ﷺ قال: «لَيْسَتِ السَّنَةُ بِأَنْ لَا تُمْطَرُوا وَلَكِنِ السَّنَةُ أَنْ تُمْطَرُوا وَتُمْطَرُوا وَلَا تُنْبِتُ الْأَرْضُ شَيْئًا» [٤]، والمراد بالسنة هنا القحط[٥]، ومنه قوله تعالى:

﴿وَلَقَدْ أَخَذْنَآ ءَالَ فِرْعَوْنَ بِٱلسِّنِينَ﴾[٦].

---

(١) الدخان: ١٠.
(٢) الدخان: ١٦.
(٣) رواه البخاري، (٤٤٤٧).
(٤) رواه مسلم، الصحيح، (٢٩٠٤).
(٥) شرح النووي على مسلم، ٢/ ٢٨٥.
(٦) الأعراف: ١٣٠.

ثانياً: أقوال السلف في أثر المعاصي في انقطاع المطر.

أما أقوال السلف في أسباب الجدب فنختار منها الآتي:

١- فعن عكرمة قال: التقى ابن عباس وكعب، فقال كعب: يابن عباس إذا رأيت السيوف قد عريت، والدماء قد أهريقت فاعلم أن حكم الله قد ضيع، وانتقم الله لبعضهم من بعض، وإذا رأيت الوباء قد فشا، فاعلم أن الزنا قد فشا، وإذا رأيت المطر قد حبس فاعلم أن الزكاة قد حبست، ومنع الناس ما عندهم، فمنع الله ما عنده[١].

٢- وعن عطاء قال: إذا كان خمس على خمس، إذا أكل الربا كان الخسف والزلزلة، وإذا جار الحكام قحط المطر، وإذا ظهر الزنا كثر الموت، وإذا منعت الزكاة هلكت الماشية، وإذا تُعُدّي على أهل الذمة كانت الدولة[٢].

٣- قال عبد الله بن مسعود: ما عام بأكثر مطراً من عام، ولكن الله يحوله كيف شاء[٣].

٤- وعن ابن عباس قال: ما من عام أمطر من عام، ولكن الله يصرفه حيث يشاء، ثم قرأ: ﴿وَلَقَدْ صَرَّفْنَاهُ بَيْنَهُمْ لِيَذَّكَّرُوا

(١) أبو نعيم، حلية الأولياء، ٢/ ٤٤٥.
(٢) المصدر السابق، ٢/ ٣٥٤.
(٣) السنن الكبرى للبيهقي ٣/ ٣٦٣.

فَأَبَى أَكْثَرُ النَّاسِ إِلَّا كُفُورًا﴾[١].

قال البغوي في معالم التنزيل[٢]، عقب حديث ابن عباس. وهذا كما روى مرفوعاً: ما من ساعة من ليل ولا نهار، إلا والسماء تمطر فيها، يصرفه حيث يشاء»[٣]، وذكر ابن إسحاق وابن جريج ومقاتل وبلغوا به ابن مسعود يرفعه: «ليس من سَنَة بأمرّ من أخرى، ولكن الله قسم هذه الأرزاق، فجعلها في السماء الدنيا في هذا القطر، ينزل منه في كل سنة بكيل معلوم، ووزن معلوم، وإذا عمل قوم بالمعاصي حول الله ذلك إلى غيرهم، فإذا عصوا جميعاً صرف الله ذلك إلى الفيافي والبحار».

قال الألباني: فيظهر مما تقدم أن الحديث وإن كان موقوفاً، فهو في حكم المرفوع؛ لأنه لا يقال من قبل الرأي والاجتهاد؛ ولأنه روي مرفوعاً[٤].

---

(١) أخرجه الحاكم، المستدرك ٨/ ١٧٤. وقال هذا حديث صحيح على شرط الشيخين ولم يخرجاه ووافقه الذهبي، وصححه الألباني في سلسلة الأحاديث الصحيحة، ٥ / ٥٩٢.

(٢) معالم التنزيل ٦/ ١٨٤.

(٣) رواه الشافعي، المسند، ١/ ٣٤٧، وقال النووي في المجموع ٥ / ٩٩: إسناده ضعيف مرسل.

(٤) السلسلة الصحيحة، ٥/ ٤٦٠.

المطلب السادس

الأسباب الجالبة للمطر

بينت في المسألة السابقة أسباب انقطاع المطر، وأعظمها اقتراف الذنوب والجرأة على المولى سبحانه بالمعاصي، والغش وتطفيف الميزان، ومنع دفع الزكاة إلى مستحقيها، ولعل تحري عدم الوقوع فيما مضى من أكبر أسباب استجلاب الأمطار والرحمات من الله سبحانه.

ولعل ما يأتي أهم ما تتنزل به الأمطار :

أولاً: والتوبة لها أثر عظيم في نزول المطر .

على أن التوبة وتكرار الاستغفار من أعظم الأمور التي تدر الأمطار، قال تعالى مخبراً عن نوح عليه السلام: ﴿فَقُلْتُ ٱسْتَغْفِرُوا۟ رَبَّكُمْ إِنَّهُۥ كَانَ غَفَّارًا ﴿١٠﴾ يُرْسِلِ ٱلسَّمَآءَ عَلَيْكُم مِّدْرَارًا ﴿١١﴾ وَيُمْدِدْكُم بِأَمْوَٰلٍ وَبَنِينَ وَيَجْعَل لَّكُمْ جَنَّٰتٍ وَيَجْعَل لَّكُمْ أَنْهَٰرًا ﴿١٢﴾﴾[1].

وذلك أن قوم نوح لما كذبوا نوحاً عليه السلام زماناً طويلاً، حبس الله عنهم المطر، وأعقم أرحام نسائهم أربعين سنة،

(١) الأنعام: الآية ٦.

فهلكت أموالهم ومواشيهم فقال لهم نوح: استغفروا ربكم من الشرك، وسلوا ربكم غفران ذنوبكم، وتوبوا إليه من كفركم، وعبادة ما سواه من الآلهة ووحدوه، وأخلصوا له العبادة، يغفر لكم، إنه كان غفاراً لذنوب من أناب إليه وتاب إليه من ذنوبه.

عند ذلك يسقيكم الله تعالى، ويعطيكم مع ذلك أموالاً وبنين، ويرزقكم بساتين. قال قتادة: كانوا أهل حب للدنيا فاستدعاهم إلى الآخرة من الطريق التي يحبونها[١].

٢- وقال تعالى مخبراً عن هود عليه السلام: ﴿وَيَٰقَوْمِ ٱسْتَغْفِرُوا۟ رَبَّكُمْ ثُمَّ تُوبُوٓا۟ إِلَيْهِ يُرْسِلِ ٱلسَّمَآءَ عَلَيْكُم مِّدْرَارًا وَيَزِدْكُمْ قُوَّةً إِلَىٰ قُوَّتِكُمْ وَلَا تَتَوَلَّوْا۟ مُجْرِمِينَ ﴿٥٢﴾﴾ [٢] قال الضحاك: (يزدكم خصباً إلى خصبكم)[٣].

ولابد من التوبة الصادقة: قال بعض الصالحين: الاستغفار بلا إقلاع توبة الكذابين[٤].

---

(١) تفسير البغوي٨/ ٢٣٠؛ تفسير الطبري ٢٣/ ٦٣٣؛ تفسير الألوسي ٢١/ ٣١٣.

(٢) هود: ٥٢.

(٣) زاد المسير ٣/ ٣٥٠.

(٤) تفسير القرطبي ٩/ ٣.

٣- وقال تعالى عن نبينا عليه أفضل الصلاة والسلام في دعوته لقومه: ﴿وَأَنِ ٱسْتَغْفِرُواْ رَبَّكُمْ ثُمَّ تُوبُوٓاْ إِلَيْهِ يُمَتِّعْكُم مَّتَٰعًا حَسَنًا إِلَىٰٓ أَجَلٍ مُّسَمًّى﴾[١] أي: استغفروه من الذنوب السالفة، ثم توبوا إليه من المستأنفة متى وقعت[٢].

وقيل إنما قدم الاستغفار؛ لأن المغفرة هي الغرض المطلوب، والتوبة هي السبب إليها، فالمغفرة أول في المطلوب وآخر في السبب، وقيل إن التوبة من متممات الاستغفار، وثمرة ذلك الإمتاع بالمنافع من سعة الرزق، ورغد العيش، ولا يستأصلكم بالعذاب كما فعل بمن أهلك قبلكم[٣].

ثانياً: طاعة الله عموماً سبب للرزق بالأمطار.

١- قال تعالى: ﴿وَلَوْ أَنَّ أَهْلَ ٱلْقُرَىٰٓ ءَامَنُواْ وَٱتَّقَوْاْ لَفَتَحْنَا عَلَيْهِم بَرَكَٰتٍ مِّنَ ٱلسَّمَآءِ وَٱلْأَرْضِ﴾[٤]. ومن بركات السماء المطر، ومن بركات الأرض: النبات مما يأكل الناس والأنعام. قال ابن قدامة: إن المعاصي سبب الجدب،

(١) هود: ٣.
(٢) زاد المسير، ٣ / ٣١٩.
(٣) تفسير القرطبي، ٩ / ٣.
(٤) الأعراف: ٩٦

والطاعة تكون سبباً للبركات، ثم ذكر الآية[١].

٢- وقال تعالى: ﴿وَلَوْ أَنَّهُمْ أَقَامُوا۟ ٱلتَّوْرَىٰةَ وَٱلْإِنجِيلَ وَمَآ أُنزِلَ إِلَيْهِم مِّن رَّبِّهِمْ لَأَكَلُوا۟ مِن فَوْقِهِمْ وَمِن تَحْتِ أَرْجُلِهِمْ﴾ [٢] ذكر الله ذلك عن أهل الكتاب، بأنهم لو أطاعوا الله، وأقاموا كتابهم باتباعه، والعمل بما فيه، ليسر الله لهم الأرزاق، وأرسل عليهم المطر، وأخرج لهم ثمرات الأرض[٣].

وبين في مواضع أخرى أن ذلك ليس خاصاً بهم، كما مر بنا في دعوة نوح عليه السلام.

٣- وقال تعالى: ﴿مَنْ عَمِلَ صَٰلِحًا مِّن ذَكَرٍ أَوْ أُنثَىٰ وَهُوَ مُؤْمِنٌ فَلَنُحْيِيَنَّهُۥ حَيَوٰةً طَيِّبَةً﴾[٤] قال ابن عباس في تفسير ذلك: أي يرزقهم الرزق الطيب في الدنيا[٥].

٤- ولما استسقى عمر بن الخطاب رضي الله عنه بالعباس قال: اللهم إنه لم ينزل بلاء إلا بذنب، ولم يُكشف إلا بتوبة، وقد توجه القوم بي إليك لمكاني من نبيك، وهذه أيدينا

(١) المغني، ٢/ ١٤٨.
(٢) المائدة: ٦٦.
(٣) أضواء البيان: ١/ ٤٤١.
(٤) النحل: ٩٧.
(٥) تفسير الطبري، ١٧/ ٢٨٩.

إليك بالذنوب، ونواصينا إليك بالتوبة فاسقنا الغيث فأرخت السماء مثل الجبال حتى أخصبت الأرض، وعاش الناس[١].

(١) فتح الباري، ٣/ ٤٤٣.

المطلب السابع

الاستسقاء عند الجدب

كان النبي ﷺ والمسلمون إذا اشتدت بهم الأمور لجؤوا إلى الله سبحانه واستغاثوا به فيغيثهم ويمدهم بإحسان وجوده كما قال عز وجل في قصة غزوة بدر: ﴿إِذْ تَسْتَغِيثُونَ رَبَّكُمْ فَاسْتَجَابَ لَكُمْ أَنِّي مُمِدُّكُم بِأَلْفٍ مِّنَ الْمَلَائِكَةِ مُرْدِفِينَ ﴿٩﴾﴾[1].

وهذا المطلب هو لاستسقاء الصالحين من المسلمين وكيفيته وعلى رأسهم سيد الصالحين محمد ﷺ.

١- استسقاء النبي ﷺ:

قالت عائشة رضي الله عنها: «شكا الناس إلى رسول الله ﷺ قحوط المطر، فأمر بمنبر، فوضع له في المصلى، ووعد الناس يوماً يخرجون فيه. قالت عائشة: فخرج رسول الله ﷺ - حين بدا حاجب، فقعد على المنبر فكبر ﷺ وحمد الله عز وجل، ثم قال: «إنكم شكوتم جدب دياركم، واستئخار المطر عن إبّان زمانه عنكم، وقد أمركم الله عز وجل أن

(١) الأنفال: ٩.

تدعوه، ووعدكم أن يستجيب لكم، ثم قال: «الحمد لله رب العالمين الرحمن الرحيم مالك يوم الدين، لا إله إلا الله، يفعل ما يريد، اللهم أنت الله، لا إله إلا أنت، الغني، ونحن الفقراء، أنزل علينا الغيث، واجعل ما أنزلت لنا قوة وبلاغا إلى حين» ثم رفع يديه، فلم يزل في الرفع حتى بدا بياض إبطيه، ثم حوّل إلى الناس ظهره، وقلب أو حول رداءه، وهو رافع يديه، ثم أقبل على الناس، ونزل، فصلى ركعتين، فأنشأ الله سحابة فرعدت، وبرقت، ثم أمطرت بإذن الله، فلم يأت مسجده، حتى سالت السيول، فلما رأى سرعتهم إلى الكِنّ[1]، ضحك رسول الله حتى بدت نواجذه، فقال: أشهد أن الله على كل شيء قدير، وأني عبد الله ورسوله[2].

٢- عمر بن الخطاب رضي الله عنه:

عن أنس رضي الله عنه: أن عمر بن الخطاب رضي الله عنه، كان إذا قحطوا؛ استسقى بالعباس بن عبد المطلب، فقال: اللهم إنا كنا نتوسل إليك بنبينا فتسقينا، وإنا نتوسل إليك بعم

(١) الكنّ: هو كل شيء وقي شيئاً فهو كنه وكنانه. والمقصود السِتْر. انظر: العين، ١/ ٤٢٤؛ المحيط في اللغة، ٢/ ٢٢.

(٢) رواه أبو داود، (٩٩٢)، وقال ابن حجر في في بلوغ المرام ص (١٤٣): إسناده جيد.

نبينا، فاسقنا قال: فيسقون[١].

وعن عبدالله بن عمر رضي الله عنهما، أَنَّ عُمَرَ بْنَ الْخَطَّابِ ﷺ قَالَ عَامَ الرَّمَادَةِ، وَكَانَتْ سَنَةً شَدِيدَةً مُلِمَّةً، بَعْدَ مَا اجْتَهَدَ عُمَرُ فِي إِمْدَادِ الأَعْرَابِ بِالإِبِلِ وَالْقَمْحِ وَالزَّيْتِ مِنَ الأَرْيَافِ كُلِّهَا، حَتَّى بَلَحَتِ[٢] الأَرْيَافُ كُلُّهَا مِمَّا جَهَدَهَا ذَلِكَ، فَقَامَ عُمَرُ يَدْعُو فَقَالَ: اللَّهُمَّ اجْعَلْ رِزْقَهُمْ عَلَى رُءُوسِ الْجِبَالِ، فَاسْتَجَابَ اللَّهُ لَهُ وَلِلْمُسْلِمِينَ، فَقَالَ حِينَ نَزَلَ بِهِ الْغَيْثُ: الْحَمْدُ لِلَّهِ، فَوَاللَّهِ لَوْ أَنَّ اللَّهَ لَمْ يُفْرِجْهَا مَا تَرَكْتُ بِأَهْلِ بَيْتٍ مِنَ الْمُسْلِمِينَ لَهُمْ سَعَةٌ إِلَّا أَدْخَلْتُ مَعَهُمْ أَعْدَادَهُمْ مِنَ الْفُقَرَاءِ، فَلَمْ يَكُنِ اثْنَانِ يَهْلِكَانِ مِنَ الطَّعَامِ عَلَى مَا يُقِيمُ وَاحِدًا[٣].

٣- الصحابي عبد الله بن يزيد الأنصاري:

قال أبو إسحاق السبيعي: خرج عبد الله بن يزيد الأنصاري، وخرج معه البراء بن عازب وزيد بن أرقم رضي الله عنهم، فاستسقى، فقام بهم على رجليه، على

---

(١) رواه البخاري، (٩٥٤).

(٢) أي نفد، ولم يبق منه شئ. انظر: المخصص لابن سيده، ٢ / ٢٤٠.

(٣) رواه البخاري في الأدب المفرد، وصححه الألباني رقم (٥٦٢).

غير منبر، فاستغفر، ثم صلى ركعتين يجهر بالقراءة، ولم يؤذن، ولم يُقم[١].

٤- أبو موسى الأشعري:

عن حارثة بن مضرب العبدي، قال: خرجنا مع أبي موسى نستسقي فصلى بنا ركعتين من غير أذان ولا إقامة[٢].

٥- يزيد بن الأسود الجُرشي:

روى التابعي سليم بن عامر الخبائري قال: أنّ السماء قحطت فخرج معاوية ابن أبي سفيان، وأهل دمشق يستسقون فلما قعد معاوية على المنبر قال: أين يزيد بن الأسود الجُرشي[٣]؟ فناداه الناس، فأقبل يتخطى فأمره معاوية فصعد المنبر فقعد عند رجليه، فقال معاوية: اللهم إنا نستشفع إليك اليوم بخيرنا وأفضلنا. اللهم إنا نستشفع

(١) أخرجه البخاري رقم (٩٦٦)؛ ومسلم رقم (١٢٥٤)، قال ابن حجر: «وذلك حيث كان أميراً على الكوفة من جهة عبد الله بن الزبير في سنة (أربع وستين)». انظر: فتح الباري (٣/ ٤٥٩).

(٢) رواه ابن أبي شيبة، المصنف ٢/ ٣٥٨.

(٣) من سادات التابعين، مختلف في صحبته، أدرك الجاهلية، كان عابدا زاهدا صالحا، سكن الشام، ومات بها سنة إحدى وسبعين. انظر: الاستيعاب في معرفة الأصحاب، ١/ ٤٩٧؛ البداية والنهاية، ٨/ ٣٩٣.

إليك بيزيد بن الأسود الجُرشي، يا يزيد ارفع يديك إلى الله، فرفع يزيد يديه ورفع الناس أيديهم، فما كان أوشك أن ثارت سحابة في الغرب، وهبت لها ريح فسقينا حتى كاد الناس لا يصلون إلى منازلهم(١).

قال ابن قدامة: ويستحب أن يستسقى بمن ظهر صلاحه؛ لأنه أقرب إلى إجابة الدعاء، ثم ذكر فعل عمر ومعاوية رضي الله عنهما(٢).

٦- عمر بن عبد العزيز:

روى الإمام عبد الرزاق(٣) بسنده قال: كتب عمر بن العزيز إلى ميمون بن مهران: «أني كتبت إلى أهل الأمصار أن يخرجوا يوم كذا من شهر كذا ليستسقوا، ومن استطاع أن يصوم ويتصدق فليفعل؛ فإن الله يقول: ﴿قَدْ أَفْلَحَ مَن تَزَكَّىٰ ﴿١٤﴾ وَذَكَرَ ٱسْمَ رَبِّهِۦ فَصَلَّىٰ ﴿١٥﴾﴾ وقولوا كما قال أبواكم: ﴿رَبَّنَا ظَلَمْنَآ أَنفُسَنَا وَإِن لَّمْ تَغْفِرْ لَنَا وَتَرْحَمْنَا لَنَكُونَنَّ مِنَ ٱلْخَٰسِرِينَ﴾ وقولوا كما قال نوح: إلا تغفر لي وترحمني

(١) ابن سعد، الطبقات، ٧/ ٤٤٤، وصحح إسناده الحافظ ابن حجر، الإصابة (٦/ ٣٥٨)، والألباني في التوسل، ص ٤٤.
(٢) المغني، ٢/ ٢٩٣.
(٣) مصنف عبد الرزاق، ٣/ ٨٧.

أكن من الخاسرين، وقولوا كما قال موسى: ﴿إِنِّي ظَلَمْتُ نَفْسِي فَاغْفِرْ لِي فَغَفَرَ لَهُ إِنَّهُ هُوَ الْغَفُورُ الرَّحِيمُ﴾، وقولوا كما قال يونس عليه السلام: ﴿لَا إِلَهَ إِلَّا أَنتَ سُبْحَانَكَ إِنِّي كُنتُ مِنَ الظَّالِمِينَ﴾.

المطلب الثامن

حرمة الاستسقاء بالنجوم

١- عن زيد بن خالد الجُهني قال: صلى لنا رسول الله ﷺ الصبح بالحديبية على إِثرِ سماءٍ كانت من الليلة، فلما انصرف أقبل على الناس، فقال: هل تدرون ماذا قال ربكم؟ قالوا الله ورسوله أعلم. قال: أصبح من عبادي مؤمن بي وكافر، فأما من قال مطرنا بفضل الله ورحمته، فذلك مؤمن بي وكافر بالكوكب وأما قال بنوء كذا وكذا فذلك كافر بي ومؤمن بالكوكب(١).

على إثر سماء: أي على أثر مطر؛ والنوء واحد الأنواء: وهي الكواكب الثمانية والعشرون التي هي منازل القمر، كانوا يزعمون أن القمر إذا نزل بعض تلك الكواكب مطروا، فأبطل ﷺ قولهم وجعل سقوط المطر من الله سبحانه دون فعل غيره(٢).

قال القرطبي: وقوله: أصبح من عبادي مؤمن بي وكافر،

(١) رواه البخاري رقم (٨٤٦)؛ ومسلم رقم (٧١).

(٢) معالم السنن للخطابي، ٣/ ٧٦؛ شرح السنة للإمام البغوي ٤/ ٤٢٠.

ظاهره: أنه الكفر الحقيقي؛ لأنه قابل به المؤمن الحقيقي، فيُحمل على من اعتقد أن المطر من فعل الكواكب وخَلْقِها، لا من فعل الله تعالى؛ كما يعتقده بعض جهال المنجمين والطبائعيين والعرب.أما من اعتقد أن الله تعالى هو الذي خلق المطر واخترعه، ثم تكلم بذلك القول، فليس بكافر؛ ولكنه مخطئ من وجهين:

أحدهما: أنه خالف الشرع، فإنه قد حذر من ذلك الإطلاق.

وثانيهما: أنه قد تشبه بأهل الكفر في قولهم، وذلك لا يجوز؛ لأن أمرنا بمخالفتهم، فقال: خالفوا المشركين، وخالفوا اليهود[1].

٢- وعن ابن عباس قال: مُطر الناس على عهد النبي ﷺ، فقال: «أصبح من الناس شاكر، ومنهم كافر، قالوا هذه رحمة الله، وقال بعضهم لقد صدق نوء كذا وكذا. قال فنزلت هذه الآية ﴿فَلَآ أُقۡسِمُ بِمَوَٰقِعِ ٱلنُّجُومِ ﴿٧٥﴾﴾ حتى بلغ ﴿وَتَجۡعَلُونَ رِزۡقَكُمۡ أَنَّكُمۡ تُكَذِّبُونَ ﴿٨٢﴾﴾[2].

(١) المفهم لما أشكل من تلخيص كتاب مسلم للقرطبي ١/ ١٨٣، وراجع للزيادة شرح النووي على مسلم، ٢ / ٥٩ فإنه نفيس.

(٢) رواه مسلم، رقم (٧٣).

٣- وعن أبي هريرة عن رسول الله ﷺ قال: «ما أنزل الله من السماء من بركة إلا أصبح فريق من الناس بها كافرين، يُنزل الله الغيث فيقولون الكوكب كذا وكذا»[١].

(١) رواه مسلم رقم (٧٢).

المطلب التاسع

الدعاء وفتح الصدر (التعرض له)

من السنة عند نزول المطر ما يلي:

١- التعرض له: عن أنس ﷺ قال: أصابنا ونحن مع رسول الله ﷺ مطر، قال: فحسر رسول الله ﷺ ثوبه حتى أصابه من المطر. فقلنا يا رسول الله لم صنعت ذلك؟ قال: لأنه حديث عهد بربه تعالى[١].

ومعنى (حديث عهد بربه) أي بتكوين ربه إياه والمراد أن المطر رحمة وهي قريبة العهد بخلق الله تعالى لها فيتبرك بها[٢].

٢- أن يقال الذكر الوارد عند نزول المطر، وقد وردت عدة أذكار منها:

أ- «اللهم صيباً نافعاً»، فعن عائشة رضي الله عنها- أن رسول الله ﷺ كان إذا رأى المطر قال: «اللهم صيبا نافعا»[٣].

---

(١) رواه مسلم، كتاب صلاة الاستسقاء، رقم (١٤٩٥).
(٢) شرح النووي على مسلم، ٣/ ٣٠٢.
(٣) رواه البخاري، رقم (٩٧٤).

ب- قول: (رحمة)، لحديث عائشة رضي الله عنها- أن النبي ﷺ كان يقول إذا رأى المطر: «رحمة»[١].

جـ- قول: مُطِرْنَا بِفَضْلِ اللَّهِ وَرَحْمَتِهِ. كما في حديث زيد بن خالد رضي الله عنه[٢].

٣- الدعاء العام عند نزول المطر:

فهو من مواطن استجابة الدعاء، كما في الحديث: «اطلبوا استجابة الدعاء عند التقاء الجيوش، وإقامة الصلاة ونزول الغيث»[٣]، وعن سهل بن سعد قال: قال رسول الله ﷺ: «ثِنْتَانِ لا تُرَدَّانِ- أو: قَلَّما تُرَدّان-: الدعاءُ عند النداءِ، وعند البأس؛ حين يُلْحِمُ بعضهم بعضاً- زاد في رواية: وَوَقْتَ المطر-»[٤].

٤- إذا كثر وخيف ضرره يسن أن يقول: «اللهم حوالينا

---

(١) أخرجه مسلم، رقم (٨٩٩).

(٢) رواه البخاري رقم (٨٠١)، وسيأتي كاملاً.

(٣) رواه البيهقي في معرفة السنن والآثار، (٢/ ١٢؛ وصححه الألباني في صحيح الجامع، رقم (١٠٢٦).

(٤) رواه أبو داود، رقم (٢١٧٨). قال الألباني: حديث صحيح دون الزيادة، وقد صححه ابن خزيمة وابن حبان والحاكم والذهبي، وكذا ابن الجارود. وأما الزيادة فهي حسنة). انظر: صحيح أبي داود ٧ / ٢٩٤.

ولا علينا، على الآكام والجبال والآجام والظراب والأودية ومنابت الشجر»[١].

٥- ويسن أن يقال عند سماع صوت الرعد والصواعق ما جاء عن عبد الله ابن الزبير رضي الله عنهما، أنه كان إذا سمع الرعد ترك الحديث وقال: «سبحان الذي يسبح الرعد بحمده والملائكة من خيفته»[٢].

(١) البخاري رقم (٩٥٧)؛ ومسلم رقم ٨٩٧.

(٢) رواه ابن أبي شيبة في المصنف، (١/ ٣)؛ والبخاري في الأدب المفرد، ٣/ ٤٧ وقال النووي: إسناده صحيح. انظر: الأذكار، رقم (٢٣٥).

المطلب العاشر

المطر الداعي إلى الجمع

من الأسباب المبيحة للجمع بين الصلوات المطر، وقد بين أهل العلم أحكام المطر الذي يبيح الجمع ويحصل به في ترك الجمع مشقة.

فقال ابن قدامة رحمه الله : «والمطر المبيح للجمع هو ما يبلُ الثياب وتلحق المشقة بالخروج فيه، وأما الطل، والمطر الخفيف الذي لا يبل الثياب، فلا يبيح، والثلج كالمطر في ذلك؛ لأنه في معناه، وكذلك البَرَد[١].

وقال النووي رحمه الله : «ولا يجوز الجمع إلا في مطر يبل الثياب، وأما المطر الذي لا يبل فلا يجوز الجمع لأجله؛ لأنه لا يتأذى به، وأما الثلج فإن كان يبل الثياب فهو كالمطر، وإن لم يبل لم يجز الجمع لأجله»[٢] .

وقد وضح الشيخ محمد بن عثيمين رحمه الله القدر الذي

---

(١) المغني، ٤/ ٦٢ وانظر الإنصاف للمرداوي، ٣/ ٤٤١.
(٢) المجموع، ٤/ ٣٧٨.

يجمع به المطر فقال: «والذي يبل الثياب وتوجد معه مشقة لابد من شرطين: يبل الثياب بمعنى: أن الثياب[١] تكون رطبة، والنقط اليسيرة لا تجعل الثياب رطبة، وأيضاً توجد معه مشقة إذا كان في الشتاء لكن في أيام الصيف إذا كان المطر يبل الثياب تجد فيه مشقة أم راحة؟ تجد فيه راحة، يبردك وينشطك، ولا يجوز أن نتعدى على حدود الله، أي إنسان يجمع بلا عذر فهو كبيرة من كبائر الذنوب، ولا تصح الصلاة إذا كان الجمع جمع تقديم، الصلاة الثانية لا تصح؛ لأنها صليت قبل وقتها[٢].

وعمدة ما ذهب إليه العلماء في ذلك ما رواه البخاري بإسناده عن ابن عباس أن النبي ﷺ صلى بالمدينة سبعاً وثمانياً، الظهر والعصر والمغرب والعشاء، فقال أيوب لعله في ليلة مطيرة. قال: عسى [٣].

٢- وكذلك الريح الشديد، في الليلة المظلمة الباردة يجوز الجمع فيها لحصول المشقة[٤].

(١) وقد بين رحمه الله في موضع آخر ضابط البلل فقال: «هو الذي إذا عُصر الثوب تقاطر منه الماء». انظر: كتب ورسائل ابن عثيمين، ٥١/ ١٦٦.
(٢) لقاءات الباب المفتوح، ٢٧/ ١١٤.
(٣) رواه البخاري، رقم (٥١٠).
(٤) انظر: المغني لابن قدامة ٣/ ١٣٤.

وسئل شيخ الإسلام ابن تيمية رحمه الله عن صلاة الجمع في المطر بين العشاءين هل يجوز من البرد الشديد، أو الريح الشديدة، أم لا يجوز إلا من المطر خاصة؟ فأجاب: الحمد لله رب العالمين، يجوز الجمع بين العشاءين للمطر، والريح الشديدة الباردة، والوحل الشديد وهذا أصح قولي العلماء، وهو ظاهر مذهب أحمد، ومالك وغيرهما، ثم قال وذلك أولى من أن يصلوا في بيوتهم، بل ترك الجمع مع الصلاة في البيوت بدعة مخالفة للسنة، إذ السنة أن تصلى الصلوات الخمس في المساجد جماعة، وذلك أولى من الصلاة في البيوت باتفاق المسلمين[١]، وقد اشترط بعض أهل العلم شرطين للجمع للريح:

١- أن تكون شديدة. ٢- وأن تكون باردة.

وأن حد الريح الشديدة هو ما خرج عن العادة، وأما الريح المعتادة فإنها لا تبيح الجمع، والمراد بالبرودة: ما تشق على الناس[٢].

(١) مجموع فتاوى شيخ الإسلام ابن تيمية، ٢٤/ ٣٠.

(٢) الإنصاف للمرداوي ٢/ ٣٣٨؛ المقنع، ص ٣٩، وانظر الشرح الممتع لابن عثيمين ٤/ ٥٥٦- ٥٥٧.

المطلب الحادي عشر

حكم الجمع في المطر

يجوز الجمع لأجل المطر بين المغرب والعشاء، والظهر والعصر كما سيأتي، قال ابن قدامة وهو قول الفقهاء السبعة[١]، ومالك، والأوزاعي والشافعي، وإسحاق، وروي عن مروان، وعمر بن عبد العزيز وهو قول الإمام أحمد[٢].

وقد استدل الجمهور على جواز الجمع بما يأتي :

١- حديث ابن عباس قال: جمع رسول الله ﷺ بين الظهر والعصر والمغرب والعشاء بالمدينة في غير خوف ولا مطر[٣].

قال الألباني: والحقيقة أنني لا أعلم حديثاً صريحاً في

(١) انظر: المغني ٤/ ٦٠؛ ومغني المحتاج ٣/ ٤١٦؛ بداية المجتهد ١/ ١٣٠؛ الشرح الكبير لابن قدامة ٢/ ١٢١.

(٢) وقد منع الجمع لأجل السفر والمطر الحنفية، يراجع: بدائع الصنائع ٢/ ١١؛ درر الحكام ١/ ٢٤٥.

(٣) رواه مسلم، رقم (١١٥١).

الجمع في المطر إلا ما يستفاد من حديث مسلم المتقدم. . . .[١] ».

٢- وقال أبو سلمة بن عبد الرحمن قال: «إن من السنة إذا كان يوم مطير أن يجمع بين المغرب والعشاء»[٢] وهذا ينصرف إلى سنة رسول الله ﷺ.

٣- وقال نافع: إن عبد الله بن عمر كان يجمع إذا جمع الأمراء بين المغرب والعشاء[٣].

٤- وقال هشام بن عروة: رأيت أبان بن عثمان يجمع بين الصلاتين في الليلة المطيرة، المغرب والعشاء، فيصليهما معه، عروة بن الزبير وسعيد بن المسيب، وأبو سلمة بن عبد الرحمن، وأبو بكر بن عبد الرحمن، لا ينكرونه[٤]. ولا يعرف لهم في عصرهم مخالف فكان إجماعاً.

---

(١) السلسلة الصحيحة، ٦ / ٢٩٤.

(٢) رواه الأثرم. ص ١٣٧، قال الألباني: لم أقف على سنده لأنظر فيه ولا على من تكلم عليه، وأبو سلمة بن عبد الرحمن تابعي، وقول التابعي: من السنة كذا في حكم الموقوف لا المرفوع بخلاف قول الصحابي ذلك، فإنه في حكم المرفوع. انظر: إرواء الغليل، ٣/ ٤١.

(٣) رواه مالك في الموطأ (٢٠٥)، وصححه الألباني في إرواء الغليل رقم (٥٨٣).

(٤) مصنف ابن أبي شيبة (٢/ ٤٤).

٥- عن موسى بن عقبة أن عمر بن عبد العزيز، كان يجمع بين المغرب والعشاء الآخرة إذا كان المطر، وأن سعيد بن المسيب وعروة بن الزبير وأبا بكر ابن عبد الرحمن ومشيخة ذلك الزمان كانوا يصلون معهم ولا ينكرون ذلك[١].

٦- عن جابر بن زيد عن ابن عباس أن النبي ﷺ صلى بالمدينة سبعاً وثمانياً الظهر والعصر، والمغرب والعشاء. فقال أيوب: لعله في ليلة مطيرة؟ قال عسى[٢].

(١) البيهقي، السنن الكبرى ٣/ ١٦٩، وصحح إسناده الألباني في إرواء الغليل، ٣ / ٤٠.

(٢) رواه البخاري، رقم (٥١٠). وأيوب هو أيوب السختياني من صغار التابعين، والمقول له هو أبو الشعثاء جابر بن يزيد الراوي عن ابن عباس.

المطلب الثاني عشر

اشتراط وجود المطر في الصلاتين في الجمع

اتفق الفقهاء من المالكية والشافعية والحنابلة على اشتراط وجود العذر المبيح وهو المطر عند الشروع في الأولى.

واختلفوا في اشتراط الاستدامة إلى الفراغ من الأولى وافتتاح الثانية، فقال الشافعية والحنابلة[١] إن ذلك شرط، واستثنى الحنابلة[٢] ما إذا انقطع بعد الشروع في الأولى وخلفه الوحل، حيث إن الوحل بحدِّ ذاته عذر مبيح عندهم.

وذهب المالكية إلى أن الاستدامة لا تشترط بل لو وجد المطر عند الشروع في الأولى ثم انقطع في أثنائها جاز الجمع. قالوا: لأن لا يؤمن عوده[٣].

---

(١) المجموع للنووي، ٤ ٣٨٢؛ المبدع لابن مفلح ٢/ ١٢٣.

(٢) الإنصاف للمرداوي ٢/ ٣٤٥؛ المغني ٢/ ١٢٤.

(٣) الشرح الكبير للدردير ١/ ٣٧١؛ جامع الأمهات لابن الحاجب ١/ ٤٨؛ حاشية الدسوقي على الشرح الكبير ٣/ ٤٢٥؛ شرح مختصر خليل للخرشي، ٥/ ١٤١.

وهذا مذهب قوي؛ لأن مراعاة ما اشترطه الشافعية والحنابلة فيه حرج تنافي الرخصة التي شرع من أجلها الجمع، ووجود المطر وانقطاعه أمره إلى الله، فالمطر ينقطع تارة ويعود تارة أخرى وهكذا وخاصة في الأزمنة التي تكون الجماعة في المساجد المبنية ويصعب معها معرفة انقطاع أو استمرار المطر.

المطلب الثالث عشر

الصلوات التي يجمع فيها

فأما الجمع بين الظهر العصر والمغرب والعشاء لعذر المطر والمرض والسفر، فالصحيح من أقوال العلماء الجواز[١] للأدلة الآتية:

١- حديث ابن عباس رضي الله عنهما قال: «جمع رسول الله ﷺ بين الظهر والعصر والمغرب والعشاء بالمدينة من غير خوف ولا مطر» في حديث وكيع قال، قلت لابن عباس لم فعل ذلك؟ قال: كي لا يحرج أمته[٢].

قال ابن حجر رحمه الله: «وقد ذهب جماعة من الأئمة إلى الأخذ بظاهر هذا الحديث، فجوزوا الجمع في الحضر للحاجة مطلقاً؛ لكن **بشرط أن لا يتخذ ذلك عادة**، وممن

(١) وقد ذهب الإمام أحمد وأصحاب الرأي ومالك إلى عدم الجمع بين الظهر والعصر لعدم المشقة كما بين المغرب والعشاء، وقد استدلوا بأدلة أخرى أجاب عنها الشافعية انظر: الشرح الكبير لابن قدامة، ٢/ ١١٧؛ المبسوط للسرخسي ١٢/ ٤٣٨؛ المدونة، ١/ ٢٩٣؛ وروضة الطالبين ١/ ١٤٥.

(٢) أخرجه مسلم، رقم (١١٤٨).

قال به ابن سيرين وربيعة وأشهب وابن المنذر، والقفال الكبير وحكاه الخطابي عن جماعة من أصحاب الحديث، واستدل لهم بما وقع عند مسلم في هذا الحديث من طريق سعيد بن جبير قال: فقلت لابن عباس لم فعل ذلك؟ قال: أراد أن لا يحرج أحداً من أمته[١].

٢- عن ابن عباس، أن النبي ﷺ صلى بالمدينة سبعاً وثمانياً الظهر والعصر والمغرب والعشاء. فقال أيوب لعله في ليلة مطيرة؟ قال: عسى» [٢]. وقوله عسى: أي أن يكون كما قلت[٣].

٣- قال عبد الله بن شقيق: خطبنا ابن عباس يوماً بعد العصر حتى غربت الشمس، وبدت النجوم، وجعل الناس يقولون: الصلاة الصلاة. قال: فجاءه رجل من بني تميم، لا يفتر ولا ينثني: الصلاة الصلاة، فقال ابن عباس: أتعلمني بالسنة؟ لا أمّ لك! ثم قال: رأيت رسول الله ﷺ جمع بين الظهر والعصر، والمغرب والعشاء. قال عبد الله ابن شقيق: فحاك في صدري من ذلك شيء، فأتيت

(١) فتح الباري، ٢/ ٣١٥.
(٢) أخرجه البخاري رقم (٥١٠).
(٣) فتح الباري، ٢/ ٣١٥.

أبا هريرة فسألته، فصدّق مقالته[١].

٤- عن ابن عباس ﵄ أن رسول الله ﷺ جمع بين الظهر والعصر والمغرب والعشاء في السفر والحضر[٢].

٥- عن ابن عمر ﵄، أن النبي ﷺ: جمع في المدينة بين الظهر والعصر في المطر[٣].

٦- أحاديث جمع الظهر مع العصر في السفر.

وقد استدل بها في الجمع للحضر بجامع المشقة، ومنها:

أ- حديث معاذ بن جبل قال: جمع رسول الله ﷺ في غزوة تبوك بين الظهر والعصر وبين المغرب والعشاء، قال: فقلت ما حمله على ذلك؟ قال: أراد أن لا يُحرج أمته[٤].

ب- وعن ابن عباس ﵄ قال: كان رسول الله ﷺ يجمعُ بين صلاة الظهر والعصر إذا كان على ظهر سير، ويجمع بين

---

(١) مسلم رقم (٧٠٥).

(٢) رواه الإمام أحمد، المسند ٥/ ١٣٤، وصحح إسناده الشيخ أحمد شاكر ٥/ ١٣٤.

(٣) قال الحافظ ابن حجر في التلخيص الحبير ٢/ ١٨١: لا أصل له، وإنما ذكره البيهقي عن ابن عمر موقوفاً عليه.

(٤) رواه مسلم رقم (٧٠٦).

المغرب والعشاء[١].

جـ- وحديث ابن مسعود قال: كان رسول الله ﷺ يجمع بين الصلاتين في السفر[٢].

(١) البخاري رقم (١٠٤١).

(٢) رواه أبو يعلى، رقم (٥٤٣١) والطبراني في الكبير، رقم (٩٧٥٣)، وقال الهيثمي ورجال أبي يعلى رجال الصحيح. انظر: مجمع الزوائد، ١/ ٣٢٨.

المطلب الرابع عشر

اشتراط أن يكون الجمع تقديماً

هل جمع التقديم في المطر هو الأفضل أم جمع التأخير؟

اختلف الفقهاء في ذلك على قولين:

القول الأول: ذهب الشافعية في أظهر القولين إلى اشتراط التقديم؛ لأن استدامة المطر ليس إلى الجامع، فقد ينقطع المطر فيؤدي إذا جمعها تأخيرًا إلى إخراجها عن وقتها من غير عذر(١).

القول الثاني: المشهور من مذهب الحنابلة واختيار شيخ الإسلام ابن تيمية رحمه الله إلى أن الجامع يفعل الأرفق به من التقديم والتأخير(٢).

---

(١) حاشية البجيرمي على الخطيب ٥/ ٢٥٧؛ الإقناع ١/ ١٦٢؛ أسنى المطالب ١/ ٢٤٢.

(٢) الإنصاف للمرداوي ٢/ ٣٤١؛ أخصر المختصرات ١/ ١٢٦؛ حاشية الروض المربع لابن قاسم ٣/ ٣٨٦؛ مسائل الإمام أحمد وابن راهوية لابن منصور، ٢/ ٤٤٠.

يقول شيخ الإسلام ابن تيمية: «والمقصود أن الله لم يُبح لأحد أن يؤخر الصلاة عن وقتها بحال، كما لم يبح أن يفعلها قبل وقتها بحال، فليس جمع التأخير بأولى من جمع التقديم، بل ذاك بحسب الحاجة والمصلحة فقد يكون هذا أفضل، وقد يكون هذا أفضل»[(١)].

وقال في موضع آخر: «إن الوقت عند الحاجة مشترك والتقديم والتوسط بحسب الحاجة والمصلحة»[(٢)].

وإذا تأملنا في تعليل الشافعية نجد أنه متفق مع ما ذهبوا إليه من عدم إباحة الجمع بعذر الوحل؛ فإن المطر إذا انقطع وهو العذر المبيح عندهم لم يجز الجمع سواء خلفه وحل أو لم يخلفه كما مر سابقاً، وهذا خلاف ما ذهب إليه الحنابلة فإنهم قالوا: وإن انقطع المطر فإنه يخلفه عذر مبيح آخر هو الوحل، ولهذا يجوز الجمع تقديماً وتأخيراً[(٣)].

(١) مجموع الفتاوى ٢٤/ ٥٧.
(٢) مجموع الفتاوى ٢٤/ ٥٦.
(٣) راجع للزيادة: مجلة البحوث الفقهية المعاصرة، العدد الثامن عشر- السنة الخامسة محرم ١٤١٤/ ١٩٩٣، بحث بعنوان الجمع بين الصلاتين بعذر المطر والوحل للدكتور عبد الله الغطيمل ص ٣٠-٣١.

المطلب الخامس عشر

الصلاة في الرحال في المطر

الرِّحَال: جمع رَحْل، وهي المنازل سواء كانت من مدر أو شعر أو وبر أو غير ذلك[١]. ويطلق ذلك على مركب البعير[٢].

وقد ذهب أكثر أهل العلم إلى أن المطر والطين عذر يباح معه التخلف عن حضور الجمعة والجماعات، ليلاً ونهاراً. قال الترمذي: قد رخص أهل العلم في القعود عن الجماعة والجمعة في المطر والطين وبه يقول: أحمد وإسحاق[٣].

وقد روي عن جماعة من الصحابة أنه يعذر في ترك الجمعة للمطر والطين منهم: ابن عباس، وعبدالرحمن بن سمرة، وأسامة بن عمير، ولا يعرف عن صحابي خلافهم، وقولهم أحق أن يتبع[٤]. وقد استدل المجيزون لذلك بما يأتي:

---

(١) الزاهر لمحمد الأزهري الهروي ١/ ١٠٥؛ الفائق المحمود الزمخشري ٤/ ٣.
(٢) المحكم والمحيط الأعظم لابن سيده ٢/ ١٩.
(٣) سنن الترمذي، ٢/ ٢٦٣.
(٤) انظر: فتح الباري لابن رجب، ٤/ ٩٣.

٢- قال نافع : أذّن ابن عمر في ليلة باردة بضَجْنَان[١] ثم قال : صلوا في رحالكم، فأخبرنا أن رسول الله ﷺ كان يأمر مؤذناً يؤذن، ثم يقول على إثره (ألا صلوا في الرحال) في الليلة الباردة أو المطيرة في السفر[٢].

٣- وأخرج البخاري ومسلم عن عبد الله بن عباس أنه قال لمؤذنه في يوم مطير: إذا قلت: أشهد أن لا إله إلا الله، أشهد أن محمداً رسول الله، فلا تقل حي على الصلاة، قل: صلوا في بيوتكم. قال: فكأن الناس استنكروا ذاك، فقال أتعجبون من ذا؟ قد فعل ذا من هو خير مني ـ يعني رسول الله ﷺ ـ إن الجمعة عَزْمَةٌ، وإني كرهت أن أُخرجكم فتمشوا في الطين والدحْضْ [٣].

قال ابن قدامة رحمه الله: «ويعذر في المطر الذي يبل الثياب، والوحل الذي يتأذى به في بدنه أو ثيابه [٤]. . .»

---

(١) ضَجْنَان: جبل على مسافة قريبة من مكة، بينه وبين مكة خمسة وعشرون ميلاً. انظر: معجم البلدان ٣/ ١٢٩.

(٢) البخاري، رقم (٥٩٦)؛ ومسلم، رقم (١١٢٦).

(٣) رواه البخاري، رقم (٨٥٠)؛ ومسلم رقم (٦٩٩). واللفظ لمسلم، وعزمة: أي واجبة، والدحض: الزلق.

(٤) الشرح الكبير لابن قدامة، ٢ / ٨٤.

٤- وروى الإمام أحمد عن نعيم بن النحام[١] قال: نودي بالصبح في يوم بارد، وأنا في مرط امرأتي، فقلت: ليت المنادي قال: من قعد فلا حرج عليه، فنادى منادي النبي ﷺ في آخر أذانه: ومن قعد فلا حرج عليه[٢].

٥- قال الشيخ ابن عثيمين[٣] رحمه الله في الشرح الممتع: قوله: «أو أذى بمطر أو وحل»، وهذا نوع عاشر من أعذار ترك الجمعة والجماعة، فإذا خاف الأذى بمطر أو وحل، أي: إذا كانت السماء تمطر، وإذا خرج للجمعة والجماعة تأذى بالمطر فهو معذور.

والأذية بالمطر أن يتأذي في بل ثيابه أو ببرودة الجو، أو ما أشبه ذلك، وكذلك لو خاف التأذي بوحلٍ، وكان الناس في الأول يعانون من الوحل؛ لأن الأسواق طين فإذا نزل عليها المطر حصل فيها الوحل والزّلق، فيتعب الإنسان في الحضور إلى المسجد، فإذا حصل هذا فهو معذور، وأما

---

(١) نعيم بن النحام العدوي: كانت له صحبة، وأسلم قبل عمر، لكنه لم يهاجر إلا قبيل فتح مكة. انظر: الإصابة في معرفة الصحابة لابن حجر، ٣/ ١٩٨.

(٢) رواه أحمد، المسند، ٤/ ٢٢٠ وصحح إسناده ابن حجر في فتح الباري، ٢ / ١١٧.

(٣) الشرح الممتع (٤/ ٣١٧).

في وقتنا الحاضر فإن الوحل لا يحصل به تأذّ لأن الأسواق مزفتة، وليس فيها طين، وغاية ما هنالك أن تجد في بعض المواضع المخفضة مطراً متجمعاً، وهذا لا يتأذى به الإنسان لا بثيابه ولا بقدميه فالعذر في مثل هذه الحال إنما يكون بنزول المطر، فإذا توقف المطر فلا عذر لكن في بعض القرى التي لم تزفت يكون العذر موجوداً، ولهذا كان منادي الرسول ﷺ ينادي في الليلة الباردة أو المطيرة: «ألا صلوا في الرحال».

وفُهم من قوله: (أو أذى بمطر) أنه إذا لم يتأذّ به بأن كان مطراً خفيفاً، فإنه لا عذر، بل يجب عليه الحضور، وما أصابه من المشقة اليسيرة، فإنه يثاب عليها . . . » انتهى بتصرف يسير.

● **فائدة:**

إذا ترك المسلم صلاة الجماعة لعذر المطر وغيره، فإنه يسقط عنه إثم حضور الجماعة، وليس معناه حصول الفضيلة، فإنه بلا شك تذهب عنه فضيلة الجماعة، لكن يسقط عنه إثم ترك الجماعة. هذا مقتضى قول العلماء في ذلك[1].

(١) انظر: المجموع للنووي ٤/ ٢٠٣؛ نيل الأوطار ٣/ ١٩٠.

المطلب السادس عشر

حكم الجمع بالمُصلّى[١]

الجمع في المساجد في المطر شرع لحصول المشقة وللتأذي بالإتيان للجماعة، وما دام الأمر كذلك فما الحكم في الجمع في المصليات الموجودة الآن في المرافق العامة والطرق؟ بالتتبع نجد الآن أن هذه المصليات لا تخلو من أمرين:

الأول: أن تكون داخل الأعمال والوزارات، وليس في إتيانها مشقة، فهذا لا يجوز الجمع فيها[٢]، إلا إذا كانوا سيخرجون قبل صلاة العصر ويخشون لحوق المشقة لهم بالخروج إلى صلاة العصر بسبب المطر، أو أنهم لا

(١) المُصلّ: بضم الميم وتشديد اللام: المكان الذي يُصلى فيه. انظر: المغرب ٣/ ٣٧٨؛ ومعجم لغة الفقهاء ١/ ٤٣٤. وأقصد به الآن الأماكن المعدة للصلاة في المرافق العامة.

(٢) وبهذا أفتى الشافعية وابن عقيل من الحنابلة فقد ذكروا أنه لا يجوز الجمع لمنفرد أو من كان طريقه إلى المسجد في ظلال أو كُن يمنع وصول المطر إليه لعدم المشقة. انظر: شرح النووي على مسلم ٣/ ١٤؛ أسنى المطالب ٣/ ٤٠٠؛ الشرح الكبير لابن قدامة ٢/ ١١٩.

يجدون من يصلون معه جماعة فيجوز الجمع حينئذ.

الثاني: أن يكون المصلّى في طريق أو مكان لا يستره (كُنّ) أو ظلال فهذا يجوز الجمع به لحصول الحرج من الصلاة به[١].

(١) وقد ذهب الإمام أحمد إلى الجواز مطلقاً؛ لأن الرخصة العامة يستوي فيها حال وجود المشقة وعدمها، كالقصر في السفر، وإباحة بيع السّلم في حق من ليس له إليه حاجة. انظر: الشرح الكبير ٢/ ١١٩؛ والمغني ٢/ ٦٥. وما ذكرته هو جمع بين الأدلة، والله أعلم.

المطلب السابع عشر

صلاة السّنة في الجمع للمطر

لا تسقط السنن الرواتب في الحضر، فلو جمع المصلي في المطر فإنه يصلي الرواتب كا جاء في صحيح مسلم عن عيسى بن حفص بن عاصم بن عمر بن الخطاب عن أبيه قال: صَحِبْتُ ابْنَ عُمَرَ فِي طَرِيقِ مَكَّةَ قَالَ: فَصَلَّى لَنَا الظُّهْرَ رَكْعَتَيْنِ ثُمَّ أَقْبَلَ وَأَقْبَلْنَا مَعَهُ حَتَّى جَاءَ رَحْلَهُ وَجَلَسَ وَجَلَسْنَا مَعَهُ فَحَانَتْ مِنْهُ الْتِفَاتَةٌ نَحْوَ حَيْثُ صَلَّى فَرَأَى نَاسًا قِيَامًا فَقَالَ مَا يَصْنَعُ هَؤُلَاءِ؟ قُلْتُ يُسَبِّحُونَ[1] قَالَ: لَوْ كُنْتُ مُسَبِّحًا لَأَتْمَمْتُ صَلَاتِي. يَا ابْنَ أَخِي إِنِّي صَحِبْتُ رَسُولَ اللَّهِ ﷺ فِي السَّفَرِ فَلَمْ يَزِدْ عَلَى رَكْعَتَيْنِ حَتَّى قَبَضَهُ اللَّهُ وَصَحِبْتُ أَبَا بَكْرٍ فَلَمْ يَزِدْ عَلَى رَكْعَتَيْنِ حَتَّى قَبَضَهُ اللَّهُ وَصَحِبْتُ عُمَرَ فَلَمْ يَزِدْ عَلَى رَكْعَتَيْنِ حَتَّى قَبَضَهُ اللَّهُ ثُمَّ صَحِبْتُ عُثْمَانَ فَلَمْ يَزِدْ عَلَى رَكْعَتَيْنِ حَتَّى قَبَضَهُ اللَّهُ وَقَدْ قَالَ اللَّهُ ﴿لَّقَدْ كَانَ لَكُمْ فِي رَسُولِ ٱللَّهِ أُسْوَةٌ حَسَنَةٌ﴾[2].

---

(١) التسبيح هنا: بمعنى صلاة التطوع والنافلة، انظر: النهاية في غريب الحديث، ٢ / ٨٣٣.

(٢) رواه مسلم رقم (٦٨٩).

فهذا يدل على أن المُتم على كل حال يصلي الراتبة، والذي يصلي قصراً لا يصلي إلا الوتر وركعتي الفجر .

كما جاء في أحاديث أخرى[١]، ولم يفرق ابن عمر عند الإتمام بين الجمع لعذر وغيره. وقال النووي: «قال أصحابنا يستحب للجامع فعل السنن الراتبة»[٢].

وقت صلاة السنة :

قال ابن قدامة في المغني[٣]: «وإذا جمع في وقت الأولى فله أن يصلي سنة الثانية منهما، ويوتر قبل دخول وقت الثانية؛ لأن سنتها تابعة لها فيتبعها في فعلها ووقتها. والوتر وقته ما بين صلاة العشاء إلى صلاة الصبح، وقد صلى العشاء فدخل وقته».

---

(١) كما جاء في حديث عبد الله بن عمر مرفوعاً «. . .ولم يترك الوتر في حضر ولا سفر، كتب له أجر شهيد» رواه أبو نعيم في الحلية ٢/ ٢٣٤، وقال: غريب من حديث الشعبي تفرد به أيوب، وروى الطبراني في المعجم الأوسط١٦،/ ٢٤٧ عن عائشة: قالت: «كان يصلي ويدع، ولكن لم أره ترك الركعتين، قبل صلاة الفجر، في سفر ولا حضر، ولا صحة ولا سقم»، قال الطبراني: ولم يرو هذا الحديث عن هدبة بن المنهال إلا أبو همام.

(٢) المجموع، ٤/ ٣٧٨.

(٣) المغني، ٢/ ١٢٤.

المطلب الثامن عشر

الموالاة بين الصلاتين

من الشروط التي ذكرها الفقهاء في الجمع بين الصلاتين بعذر المطر، الموالاة[١] بين الصلاتين.

فاتفق الفقهاء من المالكية[٢] والشافعية[٣] والحنابلة[٤] أن الموالاة بين الصلاتين في جمع التقديم شرط لصحة الجمع، واتفقوا أيضاً على أن الفصل اليسير لا يضر. والمرجع في اليسير والكثير إلى العرف والعادة. قال ابن قدامة: وقدره بعض أصحابنا بقدر الإقامة والوضوء. قال: **والصحيح أنه لا حد له**؛ لأن ما لم يرد الشرع بتقديره لا سبيل على تقديره، والمرجع فيه إلى العرف[٥].

---

(١) الموالاة: مجيْ الثاني بعد الأول من غير فصل. والمراد هنا هو: عدم فصل الصلاة الثانية عن الأولى بزمن. انظر: معجم لغة الفقهاء لمحمد رواس قلعة جي، ١/ ٤٠١.

(٢) مواهب الجليل، ٥/ ١٧٠؛ الشرح الكبير للدردير، ١/ ٣٧٠.

(٣) المجموع للنووي ٤/ ٣٧٥؛ روضة الطالبين، ١ / ٣٩٧.

(٤) المبدع ٢/ ١٢١؛ المغني لابن قدامة ١/ ٢٩٩.

(٥) المغني ٢/ ١٢٢.

وقد استدل الفقهاء على اشتراط الموالاة:

١- بأن الجمع يجعلهما كصلاة واحدة، فوجبت الموالاة كركعات الصلاة[١].

٢- ولأن معنى الجمع المتابعة والمقارنة، ولا يحصل ذلك مع التفريق الطويل[٢].

واختار شيخ الإسلام ابن تيمية رحمه الله عدم اشتراط الموالاة فقال: «والصحيح أنه لا تشترط الموالاة بحال لا في وقت الأولى ولا في وقت الثانية؛ فإنه ليس لذلك حد في الشرع؛ لأن مراعاة ذلك يُسقط مقصود الرخصة»[٣].

(١) المجموع للنووي ٤/ ٢٣٠.
(٢) المبدع ٢/ ١٢١؛ المغني لابن قدامة ٢/ ١٢٢.
(٣) مجموع الفتاوى ٢٤/ ٥٤.

المطلب التاسع عشر

الجمع بين صلاتي الجمعة والعصر في المطر

الجمع بين الجمعة والعصر عند نزول المطر تقديماً جائز عند الشافعية. قال النووي: يجوز الجمع بين الجمعة والعصر في المطر[١].

وأما مذهب الحنابلة والمالكية، فلا يجوزان الجمع بينهما، بل لا يجوزان الجمع بين الظهر والعصر في الحضر بسبب المطر.

جاء في المدونة: قلت لابن القاسم: فهل يجمع في الطين والمطر في الحضر بين الظهر والعصر كما يجمع بين المغرب والعشاء في قول مالك؟ قال: قال مالك: لا يجمع بين الظهر والعصر في الحضر، ولا نرى مثل ذلك المغرب والعشاء[٢].

---

(١) المجموع ٤/ ٣٨٣؛ وانظر: أسنى المطالب ١/ ٢٤٢.

(٢) المدونة ١/ ٢٩٣.

وجاء في المغني[١]: فأما الجمع بين الظهر والعصر (يعني في المطر) فغير جائز. اهـ

وكذلك الحنفية لم يجوزوه، بناء على أصلهم في منع الجمع مطلقاً إلا بعرفة ومزدلفة.

وممن ذهب إلى منع جمع صلاة الجمعة إلى العصر الشيخ محمد بن العثيمين رحمه الله فقد قال: «فإنه لا يصح أن يجمع إليها العصر (أي الجمعة)؛ وذلك لأن الجمعة صلاة منفردة مستقلة في شروطها وأركانها وثوابها أيضاً، والسنة إنما وردت في الجمع بين الظهر والعصر، ولم يرد عن النبي ﷺ أنه جمع العصر إلى الجمعة أبداً، فلا يصح قياس الجمعة على الظهر لما سبق من المخالفة بين الصلاتين، بل حتى في الوقت على المشهور من مذهب الحنابلة فوقتها من ارتفاع الشمس قدر رمح إلى العصر، والظهر من الزوال إلى العصر، وأيضاً الجمعة لا تصح إلا في وقتها، فلو خرج الوقت تصلى ظهراً، والظهر تصح في الوقت وتصح بعده للعذر[٢] .

(١) المغني لابن قدامة ٢/ ١١٧.
(٢) الشرح الممتع، ٤/ ٥٧٢- ٥٧٣.

المطلب العشرون

حكم النية في الجمع

ذهب جمهور العلماء[١] إلى اشتراط النية عند الإحرام بالأولى، أو قبل سلامها، و ذهب المزني من الشافعية وأبو بكر من الحنابلة إلى عدم اشتراط النية عند الجمع، وهذا القول أيده ابن تيمية رحمه الله فقال: «وهو القول الذي تدل عليه سنة النبي ﷺ فإنه كان يقصر بأصحابه، ولا يعلمهم قبل الدخول في الصلاة أنه يقصر، ولا يأمرهم بنية القصر، ولهذا لما سلم في ركعتين ناسياً، قال له ذو اليدين: أقصرت أم نسيت؟ فقال: لم أنس، ولم تقصر.

(١) ذكر ابن تيمية رحمه الله أن عدم اشتراط النية هو مذهب الجمهور، وبعد التتبع والاستقراء وجدت أن مذهب الجمهور هو اشتراط النية. على خلاف بينهم في بداية النية هل هي في الإحرام في الأولى أو قبل سلامها. انظر لزاماً: البحر الرائق لابن نجيم ٣/ ١؛ حاشية العدوي على شرح كفاية الطالب الرباني ٣/ ٢١، منح الجليل شرح مختصر خليل ٢/ ٣٤٥، ٦/ ٤١٨؛ الشرح الكبير لابن قدامة ٢/ ١٠٥؛ الفروع لابن مفلح، ٣/ ٣٣؛ شرح منتهى الإرادات ٢/ ٢٦٣؛ المغني ٤/ ٧٠؛ وانظر: مجموع الفتاوى لابن تيمية ٢٤/ ١٦، ٢٠، ٢٨، ٥٠- ٥١.

قال: بلى! قد نسيت[١]. وفي رواية «لو كان شيء لأخبرتكم به»، ولم يقل: لو قعدت لأمرتكم أن تنووا القصر. وكذلك لما جمع بهم لم يعلمهم أنه جمع قبل الدخول. بل لم يكونوا يعلمون أنه يجمع حتى يقضي الصلاة، فعلم أيضاً أن الجمع لا يفتقر إلى أن ينوي حين الشروع في الأولى، كقول الجمهور، والمنصوص عن أحمد يوافق ذلك»[٢].

وقد استدل من ذهب إلى عدم الاشتراط بالآتي:

١- لأنّ النبي ﷺ جمع ولم ينقل أنه نوى الجمع، وأمر بنيته، وكان يجمع معه من تخفى عليه هذه النية فلو وجبت لبينها.

وخرج النبي ﷺ من المدينة إلى مكة يصلي ركعتين من غير جمع، ثم صلى بهم الظهر بعرفة، ولم يعلمهم أنه يريد أن يصلي العصر بعدها، ثم صلى بهم العصر، ولم يكونوا نووا الجمع، وهذا جمع تقديم. وكذلك لما خرج من المدينة صلى بهم بذي الحليفة العصر ركعتين، ولم يأمرهم بنية القصر[٣].

(١) رواه البخاري رقم (٦١١٤).
(٢) مجموع الفتاوى ٢٤/ ٢٠.
(٣) مجموع الفتاوي لابن تيمية (٢٤/ ٥٠).

٢- ولأن من خيّر في العبادة قبل الدخول فيها خيّر بعد الدخول فيها كالصوم[١].

وما ذهب إليه هذا الرأي هو ما أفتى به الشيخ عبد العزيز بن باز رَحِمَهُ اللَّهُ[٢].

(١) الشرح الكبير لابن قدامة ٢/ ١٠٥، ونسب هذا القول لأبي بكر بن عبد العزيز من الحنابلة.

(٢) مجلة البحوث الإسلامية، العدد الرابع والستون، الإصدار: من رجب إلى شوال لسنة ١٤٢٢ هـ.

المبحث الثاني

أحكام الريح

أمرنا الله سبحانه بأن نتفكر في آياته الكونية، فقال سبحانه: ﴿أَوَلَمْ يَنظُرُواْ فِي مَلَكُوتِ ٱلسَّمَٰوَٰتِ وَٱلْأَرْضِ وَمَا خَلَقَ ٱللَّهُ مِن شَيْءٍ﴾[1]. وذم الله تعالى من لا يتفكر فيها ويغفل عنها فقال جل من قائل: ﴿وَكَأَيِّن مِّنْ ءَايَةٍ فِي ٱلسَّمَٰوَٰتِ وَٱلْأَرْضِ يَمُرُّونَ عَلَيْهَا وَهُمْ عَنْهَا مُعْرِضُونَ ﴿١٠٥﴾﴾ [2].

ووضح النبي ﷺ هذا الأمر فقال: «لقد نزلت عليّ آية ويل لمن قرأها ولم يتفكر فيها: ﴿إِنَّ فِي خَلْقِ ٱلسَّمَٰوَٰتِ وَٱلْأَرْضِ وَٱخْتِلَٰفِ﴾ الآية كلها[3].

إن من أعظم آيات الله الريح والرياح، قال تعالى: ﴿إِنَّ فِي خَلْقِ ٱلسَّمَٰوَٰتِ وَٱلْأَرْضِ وَٱخْتِلَٰفِ ٱلَّيْلِ وَٱلنَّهَارِ وَٱلْفُلْكِ ٱلَّتِي تَجْرِي فِي ٱلْبَحْرِ بِمَا يَنفَعُ ٱلنَّاسَ وَمَآ أَنزَلَ ٱللَّهُ مِنَ ٱلسَّمَآءِ مِن مَّآءٍ فَأَحْيَا بِهِ ٱلْأَرْضَ بَعْدَ مَوْتِهَا وَبَثَّ فِيهَا مِن كُلِّ دَآبَّةٍ وَتَصْرِيفِ ٱلرِّيَٰحِ وَٱلسَّحَابِ ٱلْمُسَخَّرِ بَيْنَ ٱلسَّمَآءِ وَٱلْأَرْضِ لَأَيَٰتٍ لِّقَوْمٍ

(١) سورة الأعراف: ١٨٥.
(٢) سورة يوسف: ١٠٥.
(٣) رواه ابن حبان في صحيحه، رقم ٦٢٢، وحسنه الألباني، صحيح الترغيب والترهيب، رقم ١٤٦٨.

يَعۡقِلُونَ ﴿١٦٤﴾﴾[1].

قال الشيخ عبد الرحمن السعدي رحمه الله: ﴿وَتَصۡرِيفِ ٱلرِّيَٰحِ﴾ باردة وحارة، وجنوباً وشمالاً وشرقاً ودبوراً، وبين ذلك، وتارة تثير السحاب، وتارة تؤلف بينه، وتارة تلقحه، وتارة تدره، وتارة تمزقه، وتزيل ضرره، وتارة تكون رحمة، وتارة ترسل بالعذاب. فمن الذي صرفها هذا التصريف، وأودع فيها من منافع العباد ما لا يستغنون عنه؟ وسخرها ليعيش فيها جميع الحيوانات، وتصلح الأبدان والأشجار، والحبوب والنوابت إلا العزيز الحكيم الرحيم...»[2].

ولأهمية هذه الآية جاء هذا المبحث، وينقسم إلى ثلاثة مطالب.

المطلب الأول: الفرق بين الريح والرياح.

المطلب الثاني: فوائد الرياح.

المطلب الثالث: أحكام الريح.

---

(١) سورة البقرة: ١٦٤.

(٢) تفسير السعدي، ١/ ٧٨.

المطلب الأول

الفرق بين الريح والرياح

ورد في القرآن الكريم لفظ الريح والرياح مفردة ومجموعة، فما الفرق بينهما ؟

الريح قد تكون رحمة، كما في قوله تعالى: ﴿هُوَ ٱلَّذِى يُسَيِّرُكُمْ فِى ٱلْبَرِّ وَٱلْبَحْرِ ۖ حَتَّىٰٓ إِذَا كُنتُمْ فِى ٱلْفُلْكِ وَجَرَيْنَ بِهِم بِرِيحٍ طَيِّبَةٍ وَفَرِحُوا۟ بِهَا جَآءَتْهَا رِيحٌ عَاصِفٌ وَجَآءَهُمُ ٱلْمَوْجُ مِن كُلِّ مَكَانٍ وَظَنُّوٓا۟ أَنَّهُمْ أُحِيطَ بِهِمْ دَعَوُا۟ ٱللَّهَ مُخْلِصِينَ لَهُ ٱلدِّينَ لَئِنْ أَنجَيْتَنَا مِنْ هَٰذِهِۦ لَنَكُونَنَّ مِنَ ٱلشَّٰكِرِينَ ﴿٢٢﴾﴾ (١).

وقد تكون عذاباً ونقمة كما في قوله تعالى: ﴿وَفِى عَادٍ إِذْ أَرْسَلْنَا عَلَيْهِمُ ٱلرِّيحَ ٱلْعَقِيمَ ﴿٤١﴾﴾(٢) وقوله: ﴿وَأَمَّا عَادٌ فَأُهْلِكُوا۟ بِرِيحٍ صَرْصَرٍ عَاتِيَةٍ ﴿٦﴾﴾(٣). وقال عليه الصلاة والسلام: «الرِّيحُ مِنْ رَوْحِ اللَّهِ قَالَ سَلَمَةُ فَرَوْحُ اللَّهِ تَأْتِي بِالرَّحْمَةِ وَتَأْتِي بِالْعَذَابِ فَإِذَا رَأَيْتُمُوهَا فَلَا تَسُبُّوهَا وَسَلُوا اللَّهَ خَيْرَهَا

(١) يونس: ٢٢.
(٢) الذاريات: ٤١.
(٣) الحاقة: ٦.

وَاسْتَعِيذُوا بِاللَّهِ مِنْ شَرِّهَا»[١] وقوله: ﴿مِن رَّوْحِ ٱللَّهِ﴾ بمعنى الرحمة؛ كما في قوله تعالى: ﴿وَلَا تَاْيْـَٔسُواْ مِن رَّوْحِ ٱللَّهِ إِنَّهُۥ لَا يَاْيْـَٔسُ مِن رَّوْحِ ٱللَّهِ إِلَّا ٱلْقَوْمُ ٱلْكَٰفِرُونَ﴾ [٢] أي يرسلها تعالى من رحمته لعباده[٣].

قالت عائشة رضي الله عنها: «ما رأيت رسول الله ﷺ ضاحكاً حتى أرى منه لهواته، إنما كان يتبسّم. قالت: وكان إذا رأى غيماً أو ريحاً عُرف في وجهه، قالت: يا رسول الله، إن الناس إذا رأوا الغيم فرحوا؛ رجاء أن يكون فيه المطر، وأراك إذا رأيته عرف في وجهك الكراهية؟ فقال: «يا عائشة، مَا يُؤْمِنِّي أن يكون فيه عذاب؟ عُذّب قوم بالريح، وقد رأى قوم العذاب، فقَالُوا هَذَا عَارِضٌ مُمْطِرُنَا»[٤].

وعن أبي سعيد الخدري قال: قلنا يوم الخندق: يا رسول الله هل من شيء نقوله فقد بلغت القلوب الحناجر؟ قال:

(١) رواه أبو داود، رقم ٥٠٩٧؛ وابن ماجه رقم ٣٧٢٧ من حديث أبي هريرة ﷺ وحسنه العجلوني، كشف الخفاء رقم ١٤٠٣؛ والنووي في الأذكار ١/ ١٥٢.

(٢) سورة يوسف: ٨٧.

(٣) عون المعبود ١١/ ١٣٣.

(٤) رواه البخاري، رقم (٤٤٣٤)؛ ومسلم رقم (٨٩٩).

نعم، اللهم استر عوراتنا وآمن روعاتنا، فضرب الله عز ووجل وجوه أعدائه بالريح، وهزمهم الله عز وجل بالريح[١].

وأما الرياح بالجمع فلا تأتي إلا بالرحمة، كقوله تعالى: ﴿وَمِنْ ءَايَـٰتِهِۦٓ أَن يُرْسِلَ ٱلرِّيَاحَ مُبَشِّرَٰتٍ﴾ [٢]، وقوله تعالى: وَهُوَ الَّذِي يُرْسِلُ الرِّيَاحَ بُشْرًا بَيْنَ يَدَيْ رَحْمَتِهِ ﴾ [٣].

وأما السر في ذلك- والله أعلم- فلعل أفراد الريح يدل على شدتها وقوتها وتدميرها، أما الجمع فيدل على تعددها وتنوعها ولينها ورخائها[٤].

(١) رواه أحمد، المسند، ٣ / ٣، وقال الهيثمي: رواه أحمد والبزار، وإسناد البزار متصل ورجاله ثقات. انظر: مجمع الزوائد ١٠/ ١٣٦. وقال أحمد شاكر: إسناده صحيح (١٠٩٣٨).

(٢) سورة الروم: ٤٦، وقد عدد ابن الجوزي فوائد الرياح بعد ما ساق هذه الآية ثم قال: (وكل هذا بالرياح) انظر: تفسير ابن الجوزي ٥/ ١٠١.

(٣) سورة الاعراف: ٥٧، وراجع للزيادة: حاشية البجيرمي علي الخطيب ٥/ ٤١١؛ تحفة المحتاج في شرح المنهاج ١٠/ ٢٤٩؛ مغني المحتاج ٤/ ١٦٠.

(٤) انظر: حاشية البجيرمي على الخطيب، ٥/ ٤٦١.

المطلب الثاني

فوائد الرياح

لقد ذكر الله سبحانه لنا شيئاً من فوائد هذه الآية الكونية، فمنها:

١- تلقيح النبات:

قال تعالى: ﴿وَأَرْسَلْنَا ٱلرِّيَٰحَ لَوَٰقِحَ فَأَنزَلْنَا مِنَ ٱلسَّمَآءِ مَآءً فَأَسْقَيْنَٰكُمُوهُ وَمَآ أَنتُمْ لَهُۥ بِخَٰزِنِينَ ﴿٢٢﴾﴾[(١)].

واللواقح جمع لاقح بمعنى حامل: يقال ناقة لاقح أي حامل، ووصف الرياح بذلك على التشبيه، شبهت الريح التي بالسحاب الماطر بالناقة؛ لأنها حاملة لذلك السحاب أو للماء الذي فيه[(٢)].

قال ابن مسعود: ترسل الرياح، فتحمل الماء من السماء، ثم تَمْرّ في السحاب حتى تدر كما تدر اللقحة.

وقال الضحاك: يبعثها الله على السحاب، فتلقحه،

(١) سورة الحجر: ٢٢.

(٢) تفسير الألوسي، ٩/ ٤٧٣.

فيمتلئ ماء[١].

ومعنى إلقاح الرياح السحاب والشجر أن الله يجعلها لهما كما يجعل الذكر للأنثى، فكما أن الأنثى تحمل بسبب ضارب الفحل، فكذلك السحاب يمتلئ ماء بسبب مر الرياح له، والشجر ينفتق عن أكمامه وأوراقه بسبب إلقاح الريح له[٢].

وكشف العلم الحديث عن عدد من أنواع التلقيح التي تتم في النبات وقد تختلف طرق انتقال حبيبات اللقاح باختلاف نوع النبات، فهناك فضلاً عن التلقيح بواسطة الإنسان- كما في تأبير النخل مثلاً- فهناك ثلاث طرق أخرى، وهي:

١- التلقيح بواسطة بعض الكائنات الحية كالحشرات.

٢- التلقيح بواسطة الماء .

٣- التلقيح بواسطة الريح .

إن للرياح- كما تذكر الموسوعة العالمية- دوراً هاماً في عملية نقل اللقاح في النباتات التي تفتقد الأزهار ذات الرائحة

(١) تفسير ابن كثير ٤/ ٥٣٠؛ أضواء البيان، ٢/ ٣٩١.
(٢) أضواء البيان، ٢/ ٣٩١.

والرحيق والألوان الجاذبة للحشرات، حيث تقوم الرياح بنشر اللقاح على مسافات واسعة، فعلى سبيل المثال: تنشر الرياح لقاح الصنوبر على مسافة ٨٠٠ كيلو متر قبل أن يلتقي اللقاح بالعناصر الأنثوية ويتم التلقيح(١).

٢- نقل بخار الماء :

وهذه حقيقة ذكرها العلماء المعاصرون مع أن كتاب الله قررها منذ أكثر من خمسة عشر قرنا حيث قال تعالى : ﴿ٱللَّهُ ٱلَّذِى يُرْسِلُ ٱلرِّيَٰحَ فَتُثِيرُ سَحَابًا فَيَبْسُطُهُۥ فِى ٱلسَّمَآءِ كَيْفَ يَشَآءُ وَيَجْعَلُهُۥ كِسَفًا فَتَرَى ٱلْوَدْقَ يَخْرُجُ مِنْ خِلَٰلِهِۦ﴾ (الروم : ٤٨). وإذا كان المصدر الرئيس لبخار الماء هو المسطحات المائية (كالبحار والمحيطات) ؛ حيث تسطع عليها أشعة الشمس فتثيرها (تبخر قسما من مائها)، وتقوم الرياح بنقله بعيدا إلى اليابس من الأرض، حيث يسقط على شكل أمطار وثلوج ولولا عمل الرياح هذا لكانت الأمطار على اليابسة قليلة جدا (٢).

---

(١) موقع جامعة الإيمان، بعنوان الإعجاز العلمي، بتاريخ ١ رمضان ١٤٣١.

Htm13 http: ww.jameatalman.org/agas/ /geologist,

(٢) مشاهد كونية من الآفاق والأنفس بمنظور القرآن الكريم، د. عبدالكريم العثمان، ص ٣٨.

وقال تعالى: ﴿وَهُوَ ٱلَّذِى يُرْسِلُ ٱلرِّيَٰحَ بُشْرًۢا بَيْنَ يَدَىْ رَحْمَتِهِۦٓ حَتَّىٰٓ إِذَآ أَقَلَّتْ سَحَابًا ثِقَالًا سُقْنَٰهُ لِبَلَدٍ مَّيِّتٍ فَأَنزَلْنَا بِهِ ٱلْمَآءَ فَأَخْرَجْنَا بِهِۦ مِن كُلِّ ٱلثَّمَرَٰتِ كَذَٰلِكَ نُخْرِجُ ٱلْمَوْتَىٰ لَعَلَّكُمْ تَذَكَّرُونَ ﴿٥٧﴾﴾[1].

فالله سبحانه يخبر بأنه هو الذي يرسل الرياح الطيبة اللينة مبشرات بالغيث الذي تثيره بإذن الله، فيستبشر الخلق برحمه الله، حتى إذا حملت الرياح السحاب المحمل بالمطر ساقه الله بها لإحياء بلد قد أجدبت أرضه، ويبست أشجاره وزرعه، فأنزل الله به المطر فأخرج به الكلأ والأشجار والزروع، فعادت أشجاره محملة بأنواع الثمرات، كما نحيي هذا البلد الميت بالمطر نخرج الموتى من قبورهم أحياءً بعد فنائهم، لتتعظوا، فتستدلوا على توحيد الله وقدرته على البعث[2]. وبيَّن في آية أخرى بقوله: ﴿أَوَلَمْ يَرَوْا۟ أَنَّا نَسُوقُ ٱلْمَآءَ إِلَى ٱلْأَرْضِ ٱلْجُرُزِ فَنُخْرِجُ بِهِۦ زَرْعًا تَأْكُلُ مِنْهُ أَنْعَٰمُهُمْ وَأَنفُسُهُمْ ۖ أَفَلَا يُبْصِرُونَ ﴿٢٧﴾﴾[3].

فيذكر سبحانه: أو لم ير هؤلاء المكذبون بالبعث بعد

(١) سورة الأعراف: ٥٧.
(٢) التفسير الميسر، ص ١٥٧.
(٣) السجدة: ٢٧.

الموت، والنشر بعد الفناء أننا بقدرتنا نسوق الماء إلى الأرض اليابسة الغليظة التي لانبات فيها فنخرج به بعد ذلك ﴿زَرْعًا تَأْكُلُ مِنْهُ أَنْعَٰمُهُمْ وَأَنفُسُهُمْ﴾ (١).

٣- تضفي على النفوس فرحاً وسروراً.

فالرياح من الآيات التي تدخل السرور على النفس، ويستبشر بها بإدخالها المبشرات بقرب نزول المطر كما قال سبحانه ﴿ٱلرِّيَاحَ مُبَشِّرَٰتٍ﴾(٢)، وقال تعالى: ﴿وَهُوَ ٱلَّذِىٓ أَرْسَلَ ٱلرِّيَٰحَ بُشْرًۢا بَيْنَ يَدَىْ رَحْمَتِهِۦٓ وَأَنزَلْنَا مِنَ ٱلسَّمَآءِ مَآءً طَهُورًا﴾(٣)، أي أرسل الرياح مبشرات قدام رحمته، في صفات كثيرة من التسخير، فمنها ما يثير السحاب، ومنها ما يحمله، ومنها ما يسوقه، ومنها ما يكون بين يدي السحاب مبشراً، ومنها ما يكون قبل ذلك يَقُمّ الأرض ومنها ما يلقح السحاب ليمطر، وقال تعالى: ﴿أَمَّن يَهْدِيكُمْ فِى ظُلُمَٰتِ ٱلْبَرِّ وَٱلْبَحْرِ وَمَن يُرْسِلُ ٱلرِّيَٰحَ بُشْرًۢا بَيْنَ يَدَىْ رَحْمَتِهِۦٓ أَءِلَٰهٌ مَّعَ ٱللَّهِ تَعَٰلَى ٱللَّهُ عَمَّا يُشْرِكُونَ ﴿٦٣﴾﴾(٤).

---

(١) تفسير الطبري، ٢٧/ ٤١٧؛ تفسير البغوي ٢٧/ ٤١٧.

(٢) الروم: ٤٦.

(٣) الفرقان: ٤٨.

(٤) النمل: ٦٣.

قال ابن الجوزي في قوله تعالى: ﴿وَمِنْ ءَايَـٰتِهِۦٓ أَن يُرْسِلَ ٱلرِّيَاحَ مُبَشِّرَٰتٍ﴾ [١] أي تبشر بالمطر ﴿وَلِيُذِيقَكُم مِّن رَّحْمَتِهِۦ﴾ وهو الغيث والخصب و﴿وَلِتَجْرِىَ ٱلْفُلْكُ﴾ في البحر بتلك الرياح ﴿بِأَمْرِهِۦ﴾ ﴿وَلِتَبْتَغُوا۟﴾ بالتجارة في البحر ﴿مِن فَضْلِهِۦ﴾ وهو الرزق، وكل هذا بالرياح[٢].

والريح اليوم تعدّ مصدراً من مصادر الطاقة، فطواحين الهواء استمدت فكرتها من هذه الآية الربانية الكونية.

٤- تحريك السفن:

قال تعالى: ﴿وَمِنْ ءَايَـٰتِهِ ٱلْجَوَارِ فِى ٱلْبَحْرِ كَٱلْأَعْلَـٰمِ ﴿٣٢﴾ إِن يَشَأْ يُسْكِنِ ٱلرِّيحَ فَيَظْلَلْنَ رَوَاكِدَ عَلَىٰ ظَهْرِهِۦٓ ۚ إِنَّ فِى ذَٰلِكَ لَـَٔايَـٰتٍ لِّكُلِّ صَبَّارٍ شَكُورٍ ﴿٣٣﴾﴾ [٣].

أي: من علاماته الدالة على قدرته واستحقاقه للعبادة وحده الجواري وهي السفن كالأعلام أي كالجبال، شبه السفن بالجبال لعظمها، وسيرها في البحار لمنافع العباد، فمن مشيئته النافذه سبحانه أن يوقف هبوب الريح فلا نسيم

(١) الروم: ٤٦.
(٢) زاد المسير ٥/ ١٠١.
(٣) الشورى: ٣٢- ٣٣.

ولا عواصف، فتقف السفن وتظل راكدة حابسة على ظهر البحر .﴿إِنَّ فِي ذَٰلِكَ لَآيَاتٍ﴾ : أي في هذه المظاهر من خلق السفن والبحار وتسخير البحار وسير السفن وركودها عند سكون الرياح، لدلالات واضحة على وجود الله، وقدرته وعلمه وحكمته(١).

حتى السفن الحديثة التي تعمل بالمحركات والوقود، لا بد من وجود الهواء حتى تتم عملية احتراق الوقود، ولا يمكن لهذه الأجهزة أن تعمل بكفاءة إلا بهواء التبريد، ولا زالت هذه الأنواع من السفن التي تجريها الرياح مسخرة للبشر، فتبقى منه في الآية باقية ما بقي الليل والنهار(٢).

(١) أيسر التفاسير، ٤/ ٤؛ تفسير الألوسي ١٨/ ٢٨٠.

(٢) مهران ماهر عثمان، الريح، وقفات، وأحكام ودلالات، موقع صيد الفوائد http//www.saaid.net/minuk/zoo.htm

المطلب الثالث

أحكام الريح

هناك بعض الأحكام التي تتعلق بالرياح، ينبغي للمسلم أن يكون على إلمام بها:

أولاً: الدعاء إذا هاجت الريح.

من السنة إذا عصفت الريح أن يقول ما رواه مسلم في صحيحه عن عائشة رضي الله عنها قالت: كان النبي ﷺ إذا عصفت[١] الريح قال: «اللهم إني أسألك خيرها وخير ما فيها، وخير ما أرسلت به، وأعوذ بك من شرها وشر ما فيها وشر ما أرسلت به»[٢].

وعن سلمة بن الأكوع رضي الله عنه قال: كان النبي ﷺ إذا اشتدت الريح يقول: «لقحاً لا عقيماً»[٣].

---

(١) عصفت: أي اشتدت. انظر: تهذيب اللغة للأزهري ١/ ١٦٩.

(٢) رواه مسلم رقم (٨٩٩).

(٣) رواه الحاكم في المستدرك، ١٨/ ١٣٤ وصححه ووافقي الذهبي، وقال الحافظ في تخريج الأذكار: هذا حديث صحيح. ومعنى لقحاً أي اجعل الريح لاقحاً؛ لأنها تحمل الماء والسحاب وتقلبه وتصرفه ثم تستدره فالرياح لواقح أي حوامل. انظر: تهذيب اللغة، ١/ ٤٥٧.

وعن عائشة رضي الله عنها مرفوعا: كان إذا رأى سحاباً مقبلاً من أفق من الآفاق ترك ما هو فيه وإن كان في صلاته حتى يستقبله فيقول: «اللهم إنا نعوذ بك من شر ما أرسل به، فإن أمطر قال: (اللهم سيباً نافعاً) مرتين أو ثلاثاً، فإن كشفه الله ولم يُمطر حمد الله على ذلك.[١].

ثانياً: لا يجوز سب الريح:

لحديث أبي هريرة رضي الله عنه قال: سمعت رسول الله ﷺ يقول: «الريح من روح الله تأتي بالرحمة وتأتي بالعذاب، فإذا رأيتموها فلا تسبوها، واسألوا الله خيرها، واستعيذوا بالله من شرها»[٢]. أي: يرسلها الله تعالى من رحمته لعباده فلا تسبوها؛ لأنها مأمورة[٣].

قال الشافعي رحمه الله تعالى: لا ينبغي لأحد أن يسب الريح فإنها خلق لله عز وجل مطيع، وجند من أجناده يجعلها

---

(١) رواه أبو داود، رقم (٥٠٩٩)؛ وابن ماجه، رقم (٣٨٨٩). وصحح إسناده العراقي في تخريج أحاديث الإحياء، رقم (١١١٧).
فائدة: ورد في حديث أبي داود (صيباً نافعاً)، وابن ماجه (سيباً نافعاً) بالسين أوله وكلاهما صحيح.
(٢) سبق تخريجه في ص ٨٨.
(٣) عون المعبود ١١/ ١٣٣.

رحمة ونقمة إذا شاء [١].

ثالثاً: حكم التخلف عن صلاة الجماعة في الريح الشديدة.

ويجوز التخلف عن صلاة الجماعة بوجود الريح الباردة الشديدة .

فقد روى البخاري ومسلم [٢] أَنَّ ابْنَ عُمَرَ أَذَّنَ بِالصَّلَاةِ فِي لَيْلَةٍ ذَاتِ بَرْدٍ وَرِيحٍ ثُمَّ قَالَ أَلَا صَلُّوا فِي الرِّحَالِ ثُمَّ قَالَ إِنَّ رَسُولَ اللَّهِ ﷺ كَانَ يَأْمُرُ الْمُؤَذِّنَ إِذَا كَانَتْ لَيْلَةٌ ذَاتُ بَرْدٍ وَمَطَرٍ يَقُولُ أَلَا صَلُّوا فِي الرِّحَالِ »[٣].

قال ابن رجب في فتح الباري: وأما الريح الشديدة الباردة، فقال أصحابنا هي عذر في ترك الجماعة في الليلة المظلمة خاصة[٤].

قال الشيخ ابن عثيمين رحمه الله: (وبريح باردة شديدة

(١) انظر الأم للشافعي ١/ ٢٩٠.
(٢) رواه البخاري رقم (٥٩٦)، ومسلم رقم (٦٩٧). واللفظ للبخاري.
(٣) الرحال: أي صلوا في منازلكم. انظر: الصحاح في اللغة، ١/ ٢٤٧ ومختار الصحاح، ١/ ١١٦.
(٤) فتح الباري لابن رجب، ٥/ ٤٩. وانظر للزيادة. الأم للشافعي ١/ ١٧، الفروع لابن مفلح ٢/ ٤٩٤.

في ليلة مظلمة) هذا النوع الحادي عشر من أعذار ترك الجمعة والجماعة وهو الريح، بشرط :

الأول: أن تكون الريح باردة؛ لأن الريح الساخنة ليس فيها أذى ولا مشقة.

الثاني: كونها شديدة ؛ لأن الريح الخفيفة لا مشقة فيها ولا أذى، ولو كانت باردة، فإذا كانت الرياح باردة وشديدة فهي عذر بلا شك لأنها تؤلم أشد من ألم المطر. . . ولا دليل على أن تكون ليلة مظلمة[١].

رابعاً: الجمع في الريح الشديدة.

قال ابن قدامة المقدسي: «فأما الريح الشديدة في الليلة الباردة ففيها وجهان: أحدهما يبيح الجمع، قال الآمدي: وهو أصح، يروى عن عمر بن عبد العزيز؛ لأن ذلك عذر في ترك الجمعة والجماعة بدليل حديث ابن عمر قال: كان رسول الله ينادي مناديه في الليلة المطيرة والليلة الباردة ذات الريح صلوا في رحالكم»[٢]. قال: والثاني لا يبيحه ؛ لأن مشقته دون مشقة المطر فلا يصح القياس[٣] .

(١) الشرح الممتع ٤/ ٤٤٩-٤٥٠ بتصرف يسير.
(٢) سبق تخريجه ص ٦٥. وهذا لفظ ابن ماجه، رقم (٩٣٧).
(٣) الشرح الكبير لابن قدامة: ٢/ ١١٨.

خامساً: النهي عن البول عكس الريح:

ويكره أن يستقبل الريح لئلا ترد عليه رشاش البول فينجسه[١].

(١) المغني ١/ ١٨٦.

المبحث الثالث

أحكام الرعد والبرق

المطلب الأول

حقيقة الرعد والبرق

قال تعالى: ﴿وَيُسَبِّحُ ٱلرَّعْدُ بِحَمْدِهِۦ﴾ [١] قال البغوي في تفسيره: أكثر المفسرين على أن الرعد اسم ملك يسوق السحاب، والصوت المسموع منه تسبيحه.[٢]

وقد روى ابن عباس رضي الله عنه قال: «أقبلت يهود إلى النبي ﷺ فقالوا: يا أبا القاسم أخبرنا عن الرعد ما هو؟ قال: ملك من الملائكة موكل بالسحاب معه مخاريق[٣] من نار يسوق بها السحاب حيث شاء الله، فقالوا فما هذا الصوت الذي نسمع؟ قال زجرُهُ بالسحاب إذا زَجَره حتى ينتهي إلى حيث أمر. قالوا: صدقت. قالوا: فأخبرنا عمّا حرم إسرائيل على نفسه. قال: اشتكى عرق النسا فلم يجد شيئاً يلائمه إلا لحوم الإبل وألبانها فلذلك حرمها. قالوا صدقت»[٤].

(١) سورة الرعد: ١٣.

(٢) تفسير البغوي ١/ ٦٩.

(٣) أراد أنه آلة تزجر بها الملائكة السحاب وتسوقه. انظر: النهاية في غريب الحديث لابن الأثير٢/ ٦٨.

(٤) رواه الترمذي، رقم (٣١١٧)، وصححه الألباني في السلسة الصحيحة رقم (١٨٧٢).

المطلب الثاني

الدعاء عند سماع الرعد

عن عبد الله بن الزبير أنه كان إذا سمع الرعد ترك الحديث، وقال: سبحان الذي يسبح الرعد بحمده والملائكة من خيفته، ثم يقول: إن هذا لوعيد شديد لأهل الأرض(١).

وكان طاووس رحمه الله إذا سمع الرعد يقول: «سبحان من سَبحت له» قال الشافعي: كأنه يذهب إلى قول الله عز وجل: ﴿وَيُسَبِّحُ ٱلرَّعْدُ بِحَمْدِهِۦ﴾ (٢).

(١) أخرجه البخاري في الأدب المفرد ٣/ ٤٧، وصحح سنده الإمام النووي، الأذكار، ص٢٦٢؛ والألباني في صحيح الأدب المفرد رقم ٥٥٦.

(٢) أخرجه البيهقي، السنن الكبرى، ٣/ ٣٦٢، وصححه النووي في الأذكار ص ٢٦٣.

الخاتمة

فهذا ما يسر الموفق سبحانه وتعالى من التطواف في جنبات آداب المطر والريح والرعد وأحكامها، هذه المشاهد من هذا الكون وآفاقه، تلك التي وجهنا القرآن العظيم إلى تدبرها، لنقرأ فيها آيات قدرته سبحانه، ونشهد دلائل وحدانيته، ولا نمر عليها مرور الغافلين، كما قال تعالى: ﴿وَكَأَيِّن مِّنْ ءَايَةٍ فِي ٱلسَّمَٰوَٰتِ وَٱلْأَرْضِ يَمُرُّونَ عَلَيْهَا وَهُمْ عَنْهَا مُعْرِضُونَ ﴿١٠٥﴾﴾، وسأقف على أهم النتائج التي تمخض عنها البحث، وأجملها في النقاط التالية:

١- أن المطر والرياح والرعد من العلامات الدالة على عظمته، وهم جند من جند الله يصرفها كيف يشاء.

٢- أن المطر أحيانا يكون رحمة من الله، وأحيانا يكون نقمة وعذاباً من المولى سبحانه للعصاة من عباده.

٣- للمطر فوائد وحكم عظيمة علم بعضها البشر، ولا زالوا عاجزين عن الإلمام بفوائده، فهو شاهد صدق على ألوهيته.

٤- من أعظم استجلاب المطر طاعة الله والتوبة إليه، والاستغفار والكف عن المعاصي.

٥- المعاصي من أعظم أسباب حصول القحط، وانقطاع رحمة الله بوقف الأمطار.

٦- المطر المبيح للجمع هو ما يبل الثياب، وتلحق المشقة بالخروج فيه.

٧- يجوز الجمع لأجل المطر بين الظهر والعصر والمغرب والعشاء كما دلت عليه الأدلة.

٨- يشترط للجمع للمطر وجود المطر عند الشروع في الصلاة الأولى.

٩- يفعل الجامع للمطر الأرفق به من التقديم أو التأخير، ولا يشترط التقديم.

١٠- من أعذار ترك الجماعة المطر الذي يبل الثياب، والوحل الي يتأذى به البدن والثياب، ويسقط إثم حضور الجماعة، ولايحصل به فضيلة الجماعة.

١١- يجوز الجمع بالمصليات الموجودة الآن في حالتين : إذا كان المصلى في طريق أو مكان لا يستره شي، أو

خشية لحوق المشقة في الخروج لصلاة العصر.

١٢- لا تسقط السنن الرواتب في الجمع للمطر، وتكون السنة للصلاة الثانية منهما.

١٣- الموالاة بين الصلاتين من شروط الجمع للمطر عند جمهور العلماء.

١٤- لايجوز الجمع بين صلاة الجمعة والعصر؛ لأن صلاة الجمعة صلاة منفردة مستقلة بأحكامها.

١٥- لاتشترط النية في الجمع للمطر؛ لعدم الدليل على ذلك.

١٦- الريح من روح الله تأتي بالرحمة وتأتي بالعذاب.

١٧- هبوب الريح من أعذار التخلف عن الجماعة بشرطين : الأول : أن تكون باردة، الثاني : أن تكون شديدة.

١٨- يستحب التسبيح عند سماع الرعد، ويفضل في ذلك المأثور عن الصحابة.

فهرس المحتويات

الموضوع	الصفحة
• تقديم بقلم الشيخ/ أ.د. سعد الخثلان	٥
• المقدمة	٧
❑ **المبحث الأول: أحكام المطر**	**١١**
• المطلب الأول: معنى المطر لغة واصطلاحاً	٤
• المطلب الثاني: أوصاف المطر في القرآن الكريم	١٥
• المطلب الثالث: أنواع المطر	١٩
• المطلب الرابع: فوائد المطر	٢٤
• المطلب الخامس: أسباب انقطاع المطر	٣٠
• المطلب السادس: الأسباب الجالبة للمطر	٣٧
• المطلب السابع: الاستسقاء عند الجدب	٤٢
• المطلب الثامن: حرمة الاستسقاء بالنجوم	٤٨
• المطلب التاسع: الدعاء وفتح الصدر (التعرض له)	٥١
• المطلب العاشر: المطر الداعي إلى الجمع	٥٤
• المطلب الحادي عشر: حكم الجمع في المطر	٥٧
• المطلب الثاني عشر: اشتراط وجود المطر في الصلاتين في الجمع	٦٠

- المطلب الثالث عشر: الصلوات التي يجمع فيها . . . ٦٢
- المطلب الرابع عشر: اشتراط أن يكون الجمع تقديماً . ٦٦
- المطلب الخامس عشر: الصلاة في الرحال في المطر . ٦٨
- المطلب السادس عشر: حكم الجمع بالمُصلّى ٧٢
- المطلب السابع عشر: صلاة السّنة في الجمع للمطر . . ٧٤
- المطلب الثامن عشر: الموالاة بين الصلاتين ٧٦
- المطلب التاسع عشر: الجمع بين صلاتي الجمعة والعصر في المطر ٧٨
- المطلب العشرون: حكم النية في الجمع ٨٠

❑ **المبحث الثاني: أحكام الريح ٨٣**

- المطلب الأول: الفرق بين الريح والرياح ٨٧
- المطلب الثاني: فوائد الرياح ٩٠
- المطلب الثالث: أحكام الريح ٩٧

❑ **المبحث الثالث: أحكام الرعد والبرق ١٠٣**

المطلب الأول: حقيقة الرعد والبرق ١٠٥

المطلب الثاني: الدعاء عند سماع الرعد ١٠٦

❑ **الخاتمة ١٠٧**

❑ **فهرس المحتويات ١١١**

تم الإخراج بشركة غراس للطباعة والنشر والتوزيع
- هاتف ٢٤٨١٩٠٣٧ - فاكس ٢٤٨٣٨٤٩٥
بدالة المطبوعات 24810010 - الكويت